الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

رقم: .....

خطاب الكرامة الصوفية وتأثيرها على المعتقد والسلوك والذهنيات في المغرب الاوسط (القرن 5 -10 هـ/ 11-16 م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي

إعداد الطالبة:

- ضيافي الزهرة

لجنة المناقشة		
الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
أ.د مصطفى بن حسين	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	رئيساً
أ.د مفتاح خلفات	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	مشرفاً
أ.د جمال البوص	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	مناقشاً

السنة الجامعية: 2018-2019م / 1439- 1440 هـ

شكر وعرفان

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على معلم البشر وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان إلى واهب الحياة والعلم إلى الله عز وجل.

وأتقدم بالشكر الجزيل مع فائق الاحترام والتقدير لأستاذي الفاضل "**مفتاح خلفات**" لاقتراحه علي هذا الموضوع وتفضله بقبول الإشراف على هذا البحث برحابة صدر ودعمه لي في مراحل إنجاز هذا الموضوع.

كما يشرفني أن أتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة.

وإلى كل من ساهم في إنجاز هذا البحث.

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى

من كللها الله بالهيبة والوقار، إلى الوالدين الكريمين

إلى كل طالب علم

مقدمة

مقدمة:

شكل التصوف بمختلف أطره الفكرية علي السواء فلسفيا كان او سنياً كجانب من الحياة الفكرية في العالم الإسلامي الوسيط ككل والمغرب الأوسط بالخصوص، باحتوائه أكبر مساحة في التاريخ الثقافي والديني للمجتمع المغاربي, فالتصوف هو عالم الباطن والمرآة الأخرى للدين يشغل علاقة الإنسان بالله سبحانه وتعالى يتحدد بسلوك الممارسات التعبدية ،فالصوفية تجربة رمزية وممارسة سلوكية عرفت نقلة من الفردية الزهدية يسير فيها الصوفي من العالم الأرضي إلي السماوي المقدس ليشكل مشاركة جماعية ،حيث تعد فيها ظاهرة الأولياء والمتصوفة ،من الظواهر البارزة التي طبعت الحياة الاجتماعية في المغرب الأوسط والتي انتشرت منذ القرن5ه/11م،فظاهرة التصوف في المغرب الأوسط قد لامست كافة الطبقات الاجتماعية و بفئاته المختلفة، شكل فيه الرمز الصوفي والمخيال المهدي المنتظر أملا في العدالة البشرية ،دوراً في حراك التاريخ وقلب موازين الغيبيات من صبر وقضاء وقدر... للتغيير كثورة روحية للأوضاع القائمة ساهم بتشكيل اطر علمية لإمكانية دراسته المتمثلة في التاريخ الثقافي الأنثروبولوجي من خلال علاقة الإنسان بالمقدس ،والمجال المتعالي فوق الطبيعي، عملت فيه الأزمات الاجتماعية دورا كبيرا في تشكيل الأساطير هروبا من الواقع المعيش وبحثا عن سند روحي حام يلجئون إليه وقت المصاعب بالاعتقاد بنجاعته أيام المحن والأزمات.

إلى عهد قريب ظل المهتمون من الباحثين في التاريخ التصوف في المغرب الأوسط لا يعيرون الكرامات الصوفية أدنى اعتبار من منظور اعتقادهم الجازم بأنها مجرد ظاهرة سلوكية مرتبطة بقوي غيبية ومشاهدات سحرية وخرافية يعتقدها السذج من الناس.

أهمية الموضوع :

تحاول الدراسات الانثروبولوجية والتاريخية والذهنيات إن تفهم وتحدد الأطر المعرفية وأثر التمثلات العقلية للفرد والجماعة علي الوقائع والإحداث التاريخية المتحركة في تشكيل مفاهيم المجتمع فأخذت تتزايد البحوث حول قضية "الذهنية الجماعية والتمثلات العقلية" لشعوب والجمعات والقبائل ...ومن ذهنيات غربية أو شرقية ومن عقليات تجريبية وأخري شفهية بدراسة السلوك الجمعي بالأخص في المعتقدات والإيمان والدين تسمح بفهم المنظومة المعرفية من مستوي ذهني وسلوكي متمثل في تصرفات وأفعال قد يعبر عليه بالتقبل والتفكر والخوف ... فيشمل بذلك الممارسات والسلوكات الاجتماعية –والمعتقدات الشعبية– والطقوسية –الذهنية الشعبية – والعادات والتقاليد– والأساطير– المقدس المخيال. الجمعي عبر تفكيك المعتقد والرؤى والمواقف تاريخ العينات الاجتماعية المدروسة حيث تدخل في نطاق الزمن الطويل .

لم تنل الدراسات التاريخية للمجتمعات والذهنيات لدي المؤرخين بالغ الأهمية في المغرب الأوسط كدراسة تاريخية رغم مكانة هذا النوع من المواضيع في المناهج المعاصر واسبقيته لدي أصحاب التخصصات السوسيولوجية والأنثروبولوجية، كظاهرة الاعتقاد في بركة الأولياء والموت والسحر والكهانة التي تكون كصور لعقلية الأسطورية (الانثبولوجية) يمكن القول إن كل من المؤرخين التونسيين والمغربيين قد سبقونا في هذا المجال قد يكون هذا الوضع لطبيعة المادة التاريخية والجغرافية كون ظاهرة الأولياء ارتبطت بكل من العواصم الحضارية كفاس ومكناس والقيروان وتونس ولما فيها(جامع القيروان–وجامعة القرويين) حيث أصبح المغرب كوجهة لحج المتصوفة.

إن دراسة الشعائر والطقوس باعتبارها أنماط للسلوك الظاهري وكونها تعد سمة لفهم هذا السلوك، تحتاج إلى التغلغل إلى ما وراء تلك الممارسات للظاهرة العينية لتعرف على

الأفكار والقيم والمعتقدات التي توجه السلوك والتي تعكس ممارسات تعبر في أساسها نوعا من التعبير المجسد الظاهري لتلك الأفكار والمعتقدات.

أسباب اختيار الموضوع:

يعتبر الخوض في الجوانب أثر الأشخاص المتدينين ذا قداسة لارتباطهم بالجانب الإلهي والذي جعل منهم صفة للانسان الكامل في الفكر الجماعي للمجتمع من الأمور التي تجذب الباحثين كومها تساعد على فهم تفكير وذهنيات أعداد كبيرة مشاركة في التصديق في قدرة فرد واحد قريب من القدرة الإلهية على تشكيل أحداث أو تغيير مألوف أو رصد سلوكيات ترجع بالإيجاب أو السلب على فاعليتها كذلك يرجع إلى الإرادة الذاتية في الخوض في جوانب تاريخ الذهنيات كتاريخ جزئي للمسيرة الذاتية لمجتمع المغرب الأوسط تعددت الأمنيات والهدف واحد هو القدرة على رسم تصورات وأطر فكرية منطقية لمجتمع واحد ومكان واحد وفترة زمانية موحدة وهي المجتمع المغرب الأوسط بالمغرب الأوسط في العصر الوسيط يعكس هذا النظر إلى ما يؤول إليه الماضي القريب والحاضر من تراكم الثقافة الشعبية في تشكيل تاريخ الأمة.

نحاول من قبلنا في مثل هذه المواضع إثارة أهمية هذه المواضيع لما مسها من إهمال لدى المؤرخين وقد بدأت إزاحة الغطاء عنها إلا في السنوات الأخيرة القلائل وهذا ما يعرف بتاريخ الذهنيات أو الأنثبولوجيا فالغريب في هذه المواضيع قدرة أشخاص ذات طابع ديني أن تصل بمكانتها الاجتماعية في تشكيل أحداث وآثار تاريخية مادية ومعنوية كما نجد جمالية هذه المواضيع تكمن في المتعة في البحث والتعلم في مثل هذه المواضيع على الصعيد الذاتي.

الإشكالية:

الدين الشعبي يعطي لأشخاص مكانة تعكس في تصرفات المجتمع عبر جعلهم أناساً مقدسين قد تصل هذه القداسة إلى درجة الانحراف أو الجهل بالدين الرسمي، هذا حسب طبقات الاجتماعية وفهمها للدين الرسيم هناك يمكن ان نكون دخلنا في مغمار كيف كانت نظرة المجتمع أصحاب الولاية الدينية؟ هل الكرامة هي ممكنة لولاية العبد الصالح؟ يتميز الولي بكرامة في مجتمعه أعطت له صورة قدسية، ما مدى صدق هذا؟ ما هي صفات كرامة الأولياء وأنواعها؟

المنهج:

لا جدال أن أي بحث علمي بدون منهج علمي، ولكل موضوع له خصوصية المنهجية ومنهجه الأقرب والمساعد له، لذا نوع البحث دفع بنا إلى الأخذ من المنهج التاريخي المنهج الكافي في بناء وإنجاز هذا العمل العلمي وهذا بالاعتماد على المنهج التحليلي، كما لا يخفى على الباحثين أن المناهج التي لها أقرب النوع هذه الدراسات نجد المنهج الأنثروبولوجي الذي يعد السمة الأولى التي تساعد الباحث في علم التاريخ الاجتماعي وذهنيات المجتمع.

الدراسات السابقة :

أما الدراسات السابقة نجد :

1–دراسة "بوداود عبيد "ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ما بين القرن السابع والتاسع الهجري دراسة تاريخية سوسيو ثقافية"

2––نيللي سلامة العامري : التصوف بأفريقية في العصر الوسيط ،

3-دراسة "عبد المنعم جاد الله منال "اثر الطرق الصوفية في الحياة الاجتماعية الاعضائها -دراسة أنثروبولوجية في مصر المغرب "دراسة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب سنة (1990).

4-دراسة "بولقطيب الحسين" بعنوان " الكرامة والرمز(كرامات أولياء دكالة خلال عصري المرابطين والموحدين نموذجا "مقال في مجلة الدراسات العربية ،مجلة الفكرية، اقتصادية ،اجتماعية في عددها4/3 دراسة لكرامة في المجتمع الدالكي في الجنوب الشرقي بالمغرب الأقصى.

5-دراسة "الطاهر بونابي" الحركة الصوفية في المغرب خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين15/14م،دراسة دكتورا علوم في التاريخ الإسلامي الوسيط، جامعة الجزائر ،قسم التاريخ ،2008-2009.

6-"-لطفي عيسي" أخبار المناقب في المعجزة والكرامة في التاريخ ،دار سيراس 1993.

7-"محمد مفتاح "الواقع والعالم الممكن في المناقب الصوفية "في كتاب التاريخ وأدب المناقب "،مطبعة عكاظ ،الرباط،1989"

8-"إبراهيم القادري" واقع الأزمة والخطاب الإصلاحي في كتب المناقب والكرامات "في " الاستطوغرافيا والأزمة" تنسيق عبد الأحد السبتي، ط:1،منشورات كلية الأدب، الرباط ،1994.

9-"لطفي عيسى" كتب السير، مقاربات لمدونات المناقب والتراجم "دار المعرفة لنشر ،تونس ،1993.

وللخوض في بناء الاطار الفكر للبحث ارتأينا السير وفق فصلين، حيث عنونا الفصل الأول، بالكرامة الصوفية بالمغرب الأوسط، مفاهيم ومصطلحات، وتناولنا فيه أولا التعريف اللغوي والاصطلاحي للكرامة، بينما تناولنا ثانيا تعريف الولي بشقيه اللغوي والاصطلاحي، كما أدرجنا تحته المكانة الروحية والفكرية للولي في المغرب الأوسط، وتناولنا ثالثاً الولاية وتعريفاتها اللغوية والاصطلاحية، وكذلك تطرقنا إلى تعريف الخطاب الصوفي، وعلاقته بالأنثروبولوجيا، ومن ثم التطرق إلى دخول التصوف في المغرب الأوسط من أسباب ومظاهر.

أما الفصل الثاني فكان عنوانه: اعتقاد مجتمع المغرب الأوسط في الأولياء الصوفية، تضمن أولا: الاعتقاد والتبرك، وثانيا أنواع الكرامة الصوفية، حيث تطرقنا إلى جملة من الكرامات التي يختص بها الأولياء الصالحون، أما الثالث فعنوناه: الأضرحة والأولياء.

وختمنا الدراسة بخاتمة وجملة الفهارس والمصادر والمراجع المعتمدة في البحث.

المصادر المعتمدة في البحث:

للخوض في مثل هذه المواضيع ارتأينا الاعتماد على العديد من المصادر أهمها:

- ✓ أبو العباس أحمد بن محمد الغبريني (ت 704هـ/ 1304م): عنوان الدراية فيمن عرف من علماء في المئة السابعة ببجاية، تحقيق: رابح بونار، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع الجزائر، 1970م.
- ✓ ابن الزيات التادلي (أبو يعقوب يوسف) (ت617هـ/ 1220م): التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق: أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط، المملكة المغربية، 1984.

- ✓ ابن قنفذ: أبو العباس احمد القسنطيني (ت 810هـ/ 1407م): الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق: الشاذلي محمد، النذير وعبد المجيد الترقي، الدار التونسية للنشر، 1968.
- ✓ أنس الفقير وعز الحقير، تحقيق: بشير محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، كلية الأدب، الرباط، المملكة المغربية ، 1965.
- ✓ ابن مريم: أبو عبد الله محمد بن أحمد ، كان حياً سنة 1014هـ /1650) البستان في تاريخ أولياء تلمسان، نشر محمد أبو شنف، وقدم له عبد الرحمن طالب ذ.م.ج، 1986.
- ✓ الحفناوي أبو القاسم محمد، توفي 1365هـ /1936م)، تعريف خلف برجال السلف، مؤسسو فنون المطبعية ، 1991.

ومن المراجع، نجد:

- ✓ المدينة والبادية لحسن مؤنس
- ✓ الولاية والمجتمع نللي سلامة العامري
- ✓ التصوف في المغرب الأوسط للطاهر بونابي.
- ✓ وكتاب عنوان الدراية فيمن عرف من علماء المائة السابعة ببجاية للغبريني.

الصعوبات والمعيقات :

لا ريب في أن من صعوبات الباحث في التاريخ الوصول لمصادر موضوعه بصفة عامة، أو ندرتها إذ يمكن كذلك القول أن هذا جزء يشترك فيه عامة الباحثين لكن الأصعب هو قراءة واستنطاق المصدر خاصة المخطوط، ويأسف القول أن بعض مصادر التي تقوي

مضمون البحث لم نستطع الوصول لها: مخطوط صلحاء وادي الشلف كونه مخطوط محلي يشمل صلحاء منطقة الشلف وضواحيها.

المتتبع لدراسات الصوفية وارتباطها بالمغرب الأوسط خاصة الدراسات الانثوبولوحية في الفترة المدروسة ما يربط الاعتقاد في الأولياء في المغرب الأوسط خاصة في الفترة المبكرة لظهور التصوف في المنطقة الوسطة من المغرب الإسلامي لكن هناك دراسات كثيرة في التصوف في تاريخ المغرب الإسلامي والأوسط ما يخص اثر الأولياء علي الذهنية المجتمع لم تبلغ الاهتمام الواسع والمستحق .

الملاحظ في الدراسات الأنثروبولوجية الدينية والصوفية في المغرب الأوسط قليلة بالمقارنة مع جيراننا في المغرب وتونس يمكن إرجاعه تاريخيا إلى مكانة المنطقتين تونس كحاضرة ثقافية بها جامع القيروان والمغرب بفاس جامعة القرويين بينما المغرب الأوسط غيب قرابة أربعة قرون عن تكوين أول مدينة عرفت استقطاب الأقطاب الصوفية المتمثلة في دخول الولي القطب الغوث أبي مدين شعيب بجاية وفي حياته وتكريم مدينة تلمسان بقبره تبركا بضريحه بعد مماته بالمغرب الإسلامي مع الإضافة إلى أن المصادر الصوفية أغلبها تتواجد علي التراب المغربي والتونسي يبدوا المتتبع لتاريخ الحركة الفكرية والتأليف يجد أنها أن صوفية المغرب الأوسط كانت قبلتهم المغرب الأقصى سواء في العهد الوسيط أو العثماني وبالأخص هجرة العلماء بدخول الاستعمار الفرنسي.

أغلب المصادر المناقبية لازالت مخطوطة أو مفقودة خاصة ما تعلق بتصوف المحلي وتعد مصادر الموضوع اغلبها كتب المناقب والتصوف بالصافة إلي كتب النوازل والفقهية والتي تتطلب معارف مسبقة لفهمها بإضافة عدم توفر أمهات الكتب الصوفية المحلية

الفصل الأول

الكرامة الصوفية بالمغرب الأوسط مفاهيم ومصطلحات

1 – دخول وانتشار التصوف إلى بلاد المغرب الأوسط

2 – الولي

3 – المفهوم اللغوي والاصطلاحي للكرامة الصوفية

4 – الكرامة الصوفية

1- دخول وانتشار التصوف في المغرب الأوسط:

1-1 - أسباب انتشار التصوف بالمغرب الأوسط:

دخول المغرب الإسلامي في انحدار ديمغرافي خلال القرنين السابع والثامن الهجريين /الرابع عشر والخامس عشر ميلادي لعب فيه دون شك انتشار الوباء والطاعون الأسود.[1]

في الجانب الثقافي والعلمي فأضحت فيها نزعة التقليد والتحجر ورفض التجديد وانتشار الذيل والشروح فبينما عبد الله العروي فيتحدث عن ذرة الازدهار الثقافي في المغرب الإسلامي في القرن الثامن والرابع عشر الميلادي.[2]

إن مسألة التحول التصوف من ممارسة فردية تعبدية الروحية تربط العبد بربه إلي ظاهرة اجتماعية شكلت تجسيدا للعلاقة الاجتماعية التي تربط المتصوف بالمجتمع ،فحقيقة يوجد تجديد في الفكر أو العقلية الصوفية ليس تحول أو انتقالا أو تجاوزا ،فعندما نقول تجديدا هناك ما يبرزه ،فالمتتبع لمسار وحجم انتشار التصوف والحديث سوف يكون عن المغرب الإسلامي نجد أن بدايته كانت فقهية ثم فلسفية مع "محي الدين ابن عربي "،"ابن سبعين "،و"الغزالي " أو نسميه "تصوف النخبة "أو خاصة الخاصة ،ليأخذ منعرج أخر من التصوف السني إلي تصوف عملي مع بداية القرن 10الهجري .(حرحيرة مداني، الرمزية الصوفية :ص – أ-)

دخول الكتب التصوف المشرقية منها كتاب "قوت القلوب "الأبي طالب المكي(386هـ/936م)،"الرسالة القشيرية "لعبد الحكم القشيري (414هـ1023/0)،"إحياء علوم الدين" لابي حامد الغزالي (505هـ/1111م)

[1] – نللي سلامة العامري ، الولاية والمجتمع ، مرجع سابق، ص54.

[2] – المرجع نفسه ، ص55.

تبني الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط لتيار الصوفي لعدم استذامه مع السلطة مباشرة خاصة خلال القرن التاسع الهجري /الخامس عشر الميلادي ،ولم يشكل لها خطر حقيقيا ذلك ان متصوفة تلمسان وعلماءها كانوا السند القوي في استمرار الدولة الزيانية بانعزالهم عنها .[1]

والواقع ان ظاهرة التصوف جاءت كإفراز لتجليات الأزمة التي طالت المجتمع المغربي منذ المرحلة الأخيرة من العصر المرابطي، كما ان الانهيار الاقتصادي وتحول الأشكال الاجتماعية، والبحث عن الخلاص الروحي علي حد تعبير جاك ببرك ،وهي التي ساعدت علي بروز المتصوفة ،وما ساعد علي التفاف الناس حول المتصوفة ،هو ابتعادهم عن السلطة ومحاولاتهم الإيجابية لإعادة التوازن الاقتصادي والاجتماعي والسياسي ، فلعب المتصوفة أدوارا متنوعة علي كل المستويات مستندين علي توظيف الكرامة الصوفية كأداة الإصلاح المجتمع.[2]

لقد عرف المغرب الأوسط التصوف زمن بني عبيد لكن العلماء أنكروا عليهم وكفروهم فلم يكن يومئذ بالمغرب شأن للصوفية إلي أن جاءت المؤمنية ونشرت المعارف ونصرت الفلسفة فظهر من الصوفية رجال ذوو علم صار صيتهم في الأفاق وذلك بعد ضعف الدولة علت كلمة الصوفية فمثلوا أدوارهم مع العامة فكان مبدأ الانحطاط الغرب الإسلامي دينيا وسياسيا.[3]

[1] – الطاهر منزل :النجم الثاقب في أولياء الله من المفاخر المناقب لابن صعد التلمساني ، مرجع سابق، ص35.

[2] – عمرو سكينة ، ص250.

[3] – مبارك الميلي : ص348–349.

2 – مظاهر التصوف في المغرب الأوسط:

إن القرن الثامن والتاسع الهجريين (14 و 15 الميلاديين) هما مرحلة تغيرت فيها بنية الحركة الصوفية عما كانت عليه منذ القرن الرابع الهجري (10 م) بعد أن استقطبت حقل التصوف الفعاليات الدينية بالقبيلة والمدينة، فقد انظم إليه من القبيلة أصناف من المرابطين بالمدينة شمل كلاً من العلماء والفقهاء والقضاة والشرفاء وتسرب إلى البيوت العريقة التي أضحت الحقل الخصب للتصوف النسائي.

من جملة هذه الملامح نشأة الحركة الصوفية المنظمة في الزوايا حول الشيخ وفقراته والتي لعبت دوراً أساسياً في الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية.[1]

أجمع ثلة من الباحثين على أن الاضطرابات السياسية والأمنية التي شهدها المغرب الأوسط خلال العهد الزياني كانت إحدى العوامل التي أدت إلى بروز الحركة الصوفية وانتشارها إلى جانب العوامل الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والدينية، واعتبروا حياة الزهد والتصوف هي المخرج الوحيد للمجتمع من أجل الخروج من هذه الأزمة.[2]

يعتبر القرن الثامن الهجري (14 ميلادي) مرحلة حسمت فيها الاختيارات وضبطت فيها المعالم الكبرى للحركة الصوفية على يد الفقهاء الصوفية والعلماء الصوفية، ففي تلمسان تم على مستوى منظومة التصوف الفلسفي تحويلات من التصوف الفلسفي إلى عرفاني سني، وتحصينه بالتوحيد والعبودية والربوبية على نهج الجندية، وتأمل العقلي للغرابي ونهج ابن سينات بالإضافة إلى الباطن إلى العلوم الشرعية والعلوم العقلية التي اصطلحت على التسمية بالراشدية الجديدة ففي بجاية حسم الفقهاء الصوفية أيضا

[1]– الطاهر بنوابي: التصوف، ص09.

[2]– حسيبة عميروش: انعكاسات الحروب في السلوك والذهنية لمجتمع المغرب الأوسط في العهد الزياني (633 – 960هـ) (1235 –1555م)، أطروحة مكملة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في التاريخ، جامعة المسيلة، 2018/2017م، ص 215.

اختيارهم في نهج التلازم بين الشريعة وفقه العبادات بإدماج التصوف في المنظومة المالكية الأشعرية.[1]

ونفي المراتب الصوفية لعلاقتها بالفكر الشيعي الإسماعيلي ومعالجة قضايا التصوف وفق منظور مبدأ الحفاظ على المصلحة الجماعية.[2]

اندماج القبائل الهلالية في المنظومة الديني عبر بوابة التصوف بعد أن فشلت دول العصيان البربرية عهد الموحدين إلى حكم الزيانيين والحفصيين والمرينيين في ترويض هذه القبائل.[3]

أثبتت دراسات الأكاديمية الجادة هذه المرحلة من القرنين 8 و 9 الهجريين (14 – 15م) كانت حبلى بالفكر الصوفي وبتنوع طقوسه وبأشكاله العمران الصوفي، وحججهم في ذلك كثيرة على سبيل الاستدلال حجم المدونات الصوفية التي كتبها المغاربة وتموقعهم ضمن سلاسل أسانيد المعرفة الدينية والاجتماعية بمصنفات في إصلاح المنظومة الصوفية.[4]

يتضح على ما يبدو أن البنية الدينية في المغرب الأوسط، قد سار بها المطاف من انتقال التصوف بها أبوابه الثلاثة المشرقية والأندلسية والمغربية وبروز نوعين من التصوف الفلسفي والعرفاني منذ القرن 5هـ/11م يكون هننا على البعد الأفقي مرتبط بين التصوف بالعالم العلوي الصلة بين (الصوفي والله)، والخارج من حيز الزمان لينتقل إلى البعد العمودي الرابط بزمكانية أي (الإنسان والولي والله) يمكن قولها الواسطة لولي بين العبد وخالقه سواء كان حياً أو ميتاً فينوب عنه الضريح يتبين وجود نوعين من التصوف

[1] – الطاهر بونابي: التصوف في المغرب الأوسط، ص11.

[2] – المرجع نفسه ، ص11.

[3] – المرجع نفسه ، ص11.

[4] – الطاهر بونابي، التصوف في المغرب الأوسط ، ص1.

لمرتبط بالمجتمع أي فئتين بارزتين (الأولى هي تصوف الفئة الخاصة (العامة) أو العارفة ولها الأسبقية الزمانية لتشمل من بعد أكبر قد للعدد الأفراد المناسب له (الفئة العامة).

لكن مع اختلاف كبير بنوعية التصوف حيث يقول المستشرق دانيال ريفيه ليقيم الاختلاف بين إسلام (العلماء الذكوري والحضري والإسلام الشيعي (العام)، يقول: "هنا العرب لم يؤسلموا البربر، وإنما البربر بربر الإسلام، هؤلاء البربر بعقيدتهم شبه الوثنية التي تقوم على تقديس الأولياء الصالحين وعبادة الله" كرواسب ثقافية من البنية الاعتقادية للبربر قبل الإسلام"[1]، وكذلك "ومن جملة الملامح الحركة الصوفية المنظمة في الزوايا حول الشيخ وفقراءه والتي لعبت دوراً أساسياً في الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية ابتداءً من القرن الثالث عشر فعرفت ذروتها في القرن 8هـ/14م.[2]

إن حضور الأولياء في المجتمع وممارستهم الأدوار والوظائف التي تنسبها إليهم كتب المناقب والتراجم تم عبر عدد من المؤسسات بعضها موروث (المساجد، الرباطات) وبعض منها جديد ألا وهو الزاوية والتي ساهمت بعملية التنشئة الاجتماعية للولاية.[3]

ومن مقومات التصوف الفردي اقترانه بظاهرة الانقطاع في المساجد وملازمته إلى جانب دور الرباطات في الحياة الوفية كالسكن والاخنزاس والتعبد ومجانبة الناس والتعبد والانقطاع ومزاولة نشاط علمي كإقامة مجلس أو نشاط طقوسي كالذكر والميعاد وقراءة الأشعار والرقائق[4]، ففي بجاية ما يذكر الغبريني في ترجمته لأبي زكرياء المرجاني

[1]– عبد العزيز الفيلالي: الزوايا، من الركن إلى هيكلة المجتمع، سياسة الرقابة الاجتماعية، ص11.

[2]– نللي سلامة العامري: الولاية والمجتمع، ص7.

[3]– نفسه: ص83

[4]– نفسه، ص83.

الموصلي "والمسجد الذي يجتمع فيه إليه المسجد المشهور الآن بحومة اللؤلؤ المعروف بمسجد المرجاني وكان يجتمع إليه الأفاضل والصلحاء والمتعبدون.[1]

لقد ظل كبار المتصوفة المغرب والأندلس في القرنين السادس والسابع الهجري (12-13م) يشكلون المرجعية للمتصوفة الخلق والأحقاد لكن مظاهر المجون والاستمتاع التي تميز بها فقهاء المرابطين أثرت في العمق السيكولوجي الديني، يقول بوداود عبيد: "فلقد بعث أبو العباس إلى يوسف بن تاشفين يعظه فيها ويذكره بواجبات الحاكم ويفقر الذي كان يعيشه الرسول صلى الله عليه وسلم وزهد الحكام ناتج عن فساد العلماء بسبب المال والجاه ورغم ما عرف عن يوسف بن تاشفين من الورع"[2].

انتشر التصوف كرد فعل على حياة الترف والبذخ في الحواظر الإسلامية المشهورة (بغداد والقاهرة وقرطبة وفاس وتلمسان) فكان رجال الصوفية منافين لحياة الترف البعيد عن الدين الإسلامي، وقد عبر عن فكرة الزهد وظروف انتشارها ومواقفها من المجتمع، الباحث أدولف فور بقوله: "إن الزهدية ليست لها صفة تفكيرية، أو افتدائية فقط، بل تظهر في ظروف تاريخية عديدة وكأنها احتجاج تبجيلي ضد المجتمع.

الاضطرابات السياسية التي آلت إليها بعد سقوط الدولة الموحدية والأطماع الأجنبية أدت إلى سير روح غريبة جعلت الشعب يقبل إلى أمور المجاهدات والكشف والانخراط بالزوايا والربط بالإيمان بكرامات الأولياء بنقل خرقهم للعادات وأخبارهم بالمغيبات والإقبال لزيارة قبور الأولياء وأضرحتهم وإقامة حلقات الذكر حول قبابهم أدى إلى تشكيل الطريقة الصوفية.[3]

---

[1]- نفسه، ص83..

[2]- حرحيرة مداني: الرمزية، ص89.

[3]- الطاهر بونابي، التصوف في المغرب الأوسط، ص194 – 195.

بعد الانحرافات التي طالت التصوف آلت إلى ظهور دعوات الإصلاح الديني والاجتماعي من جانب المقري وابن قنفذ والرجراجي زروق الداعية إلى إصلاح أوضاع التصوف وضبط قواعده والدعوة به إلى أخلاق السلف الصالح.[1]

2 - تعريف الولي :

2-1 - الولي في اللغة:

حيث نتدبر معاني مادة (و، ل، ي) نجدها تعني القرب والدنو وهو أو من يتبادر الى الذهن من معاني هذه المادة لكن هذا لا يعني عدم وجود دلالات أخرى يحملها منها: دلالة على الصديق، دلالة الحاكم الناصر المدبر القائم بالأمر[2]، كما جاء في كتاب (قطر الولي على حديث الولي): الولي في اللغة: التقريب والولاية ضد العداوة، وأصل الولاية المحبة والتقرب والمراد بالأولياء خلص المؤمنين، وعند ابن تيمية: الولي تسمى ولياً من الموالاة للطاعات أي متابعته لها[3].

والولي: الواو واللام والياء: أصل صحيح يدل على قرب، ومن ذلك الولي: القرب يقال: تباعد بعد ولي، أي قرب، وجلس مما يليني، أي من يقاربي، والولي المطر يجيئ بعد الوسمى[4]، الولي: القرب والدنو، والمطر يعد المطر، الناصر والتابع والمحب، والصديق[5]، والولي من يلي وليا فلان، دنا منه وقرب وتبعه من غير فصل، ونصره والولي جمعها أولياء وهو المحب الصادق، والمصير والجار والحليف والتابع والصهر، يقول "الله

---

[1]- نفسه، ص234.

[2] - علي شود كويفيتش: الولاية والنبوة عند محي الدين ابن العربي، تر: أحمد الطيب، دار قباء الزرقاء، مراكش، المغرب، 1998، ص29.

[3] - محمد العبيدة، طارق عبد الحليم: الصوفية نشاتها وتطورها، دار الارقام، الكويت، 1997م، ص63.

[4] - ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج5، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة، 1972م، ص141.

[5] - أحمد رضا: معجم متن اللغة، ج5، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1960م، ص817.

وليك" يعني حافظك، وساهر عليك، ويقال "المؤمن ولي الله" أي مطيع له تعالى والولي عند المسلمين يضاهي القديس إلا أن الولي أرفع في الرتبة لأنه يضاف إلى الله تعالى، فيقال: "ولي الله أما القديس فلا يعني إلا المقدس والناس في الدنيا حزبان، حزب الله فيه المؤمنون ووليهم الله، وحزب الشيطان وفيه الظالمون والكافرون وليهم الشيطان أو الطاغوت[1]، السلطان والولاية والمولاية النصرة، يقال: هم على ولاية: أي مجتمعون في النصرة في القرآن أخذت الولاية في القرآن معنى، النصرة والتولية وقد أطلقها تعالى على ذاته إسما، بالإطلاق إلى بعض عباده كما أطلقها على عبيده أو بالإضافة بعضهم إلى بعض[2].

2-2 - الولي في الاصطلاح:

قال تعالى :"ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون"، الولي من تولى الحق أمره وحفظه من العصيان ولم يخله ونفسه بالخذلان حتى يبلغه في الكمال مبلغ الرجال وقد يعرف بعضهم الولي بتعريف قد يشق على الغالبية من المسلمين كتعريف الولي بأنه العارف بالله، وبصفاته حسب الإمكان والمواظب على الطاعة المجتنب للمعاصي والمعروف المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات المباحة سمي ولياً لأنه يتولى عبادة الله على الدوام، ومن توالت طاعاته من غير تخليل معصيته وهو الذي يتولى الحق سبحانه حفظه وحراسته على الإدامة والتوالي فلا يخلق له الخذلان الذي هو قدرة العصيان وإنما يديم توفيقه الذي هو قدرة الطاعة، والولي من كان مختوماً له بالسعادة غير أن العواقب مستورة ولا يدري أحد ما يختم عليه، وهو الصابر تحت الأمر والنهي، والولاية هي العلامة الكبرى على القرب والوصول والثمرة الطيبة بعد السفر الطويل عبر مراحل الطريقة الصوفية، وهي النصرة أي نصرة الولي يعرفه الهجويري

[1] – عبد المنعم الحنفي: الموسوعة الصوفية، ص1342.

[2] – سعاد الحكيم: المعجم الصوفي، المرجع السابق، ص 1231.

كلامه في الولاية أن أولياء الله هم الذين أصفاهم وجعلهم آية إظهار فعله وخصهم بأنواع الكرامات وطهرهم من الآفات وخلصهم من متابعة النفس فلا هم لهم سواه ولا أنسى إلا معه وقد كانوا قبلنا في القرون الماضية وهم موجودون الآن، وسيبقون من بعد هذا إلى يوم القيامة.

2-3 – المكانة الروحية والفكرية للولي في المجتمع المغاربي:

إن الدعاية الصوفي تستمر حتى بعد وفاة مؤسسها وتبين استمرار سطوته وقدرته وبركته في إجلاء الكروب من أجل استمرار تدفق المريدين للطريقة والولاء لها، ويركز محمد بن الفروسي (ت882هـ/ 1477) في خطابه الإقناعي على قوة الولي وقدرته في قوله (الولي إذا أرادك أغناك والولي ما شاء كون بإذن المكون والولي إكسي لأنه كامل التدبير) واعتبر أن الإنسان إذا زار قبر الولي فإنه يسمعه ويعرفه وإذا سلم عليه رد عليه السلام وإذ ذكر الله فإنه يقوم ويجلس متربعا ويذكر معه،[1] وعن أبي يحي الغماتي عن الهرميدي كان يقول، نشفع في كل شيء إلا الموت (سلوة الأنفاس ج2 ص60) وفي سنة 660هـ توفي قاضي تونس أبي عمران موسى بن عمران بن معمر الطرابلسي وولي سكانة أبو عبد الله أحد أعيان المهدية وصلحائها من أهل العافية والعلم والورع ويقال: إن المستنفر كان يقول: "ما يسألني الله عن أمور الأمة بعد أن قدمت"[2] ، لكن برغم أن السلطات أبا يعقوب كان يعتقد في الصوفية إلا أن مبرته بهم في تلمسان كانت غائبة أثناء الحصار وتشدده مع المعاصرين منهم أسلوب الحصار والتحريج والإخضاع المدينة فأدخل بعضهم السجن مثل الصوفي أحمد بن صالح إبراهيم المعروف بأبي عباس بن الخياط وأبي عبد الله القرموني[3]، ذكر الملياني أنه قال جميع من أكل معي أو شرب أو

[1] – الطاهر بونابي ، المرجع السابق، ص 323.

[2] – ابن قنفذ، الفارسية، المصدر السابق، ص 125 .أنظر الزركشي ،ص 27.

[3] – الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص 334.

جالسني أو نظر في لا أسلم فيه غدا يوم القيامة... ولما كان من شهرته ما ذكره الكتاني حيث قال "وقد أكرمني الله تعالى بالوقوف عليه مجلد ضخم غابة وهذا إن دل عن كثرة مريديه[1]، ولاعتقاد والد ابن قنفذ بالعائلة الملارى حتى أنه كما قصد الأرض المقدسة كانت شاشية ظهره متوسئة في حله وترحله، فهذه العقيدة متوارثة من قبل أبيه فهي في بيته مغروسة.[2]

بينما ركز عبد الكريم الجيلي (ت 805هـ/ 1402م) على المفهوم الاجتماعي للولي بقوله: "ونبوة الولاية إرجاع الحق لعبد إلى الخلق ليقوم بأمور المصلحة لشؤونهم في ذلك الزمان في شرط الحال فيدبر الخلق بحاله ويجرهم إلى ما هو الأصلح لهم".[3]

اعتبر ابن قنفذ القسنطيني أن كرامات الأولياء بإمكانها حفظ حقدتهم وقهر الشر بهم وهو بذلك يقمص سلطته معنوية وسياسية استمدها من كرامات ومناقب جده لأمه يوسف بن يعقوب الملالي (ت 764هـ/1362م) ومن علاقاته الحميمية والوثيقة مع الملوك الحفصيين.[4]

إن ما يميز النزعة المرابطية أنها لها ديناميكية اقتصادية واجتماعية تستمد أصولها من تصور روحي لروابط الإنسان مع الله وحتي صناعة المعجزات التي هي بنسبة للنبي علامة صدقٍ فكذلك الكرامة هي علامة ولاية الولي وصدقه وبالتالي تتجلي عنها مكانة الولي أو المرابط الشيخ الاجتماعية ليس فقط علي البعد الديني القائم علي الزهد والاستعكاف عن الدنيا فقط ،بل انه يتجاوز ليتمتع به داخل المجتمع الذي يدخل في باب الولاية، فهو يصبح ذا سيادة وسلطة توجب الطاعة فالعقاب وارد لا محالة بمعني أنه

[1] – الكتاني: سلوة الأنفاس، ج2، ص 14.

[2] – ابن قنفذ، الفارسية، المصدر السابق، ص 48.

[3]– الطاهر بونابي، التصوف في المغرب الأوسط، ص125.

[4] – ابن قنفذ: الفارسية، مصدر سابق، ص319.

صار ينظر إليه نظرة تقديسية من حيث إن لديهم قوي خارقة وكرامات باستطاعتها الشفاعة عند الله والإغاثة والذي يتلمس عذابات الناس وهمومهم لكي يلقوا الشفاء والخير علي يديه والقدرة علي الإتيان بالخوارق فإنهم أولياء الله الصالحين وأحبابه وخاصته.

"فهي واقعة معقدة تزدحم فيها الأفكار الصوفية ،والحراكات السياسية كحركة الشرفاء بالمغرب والأفكار النبوية المبشرة كالمهدية ،وكذلك الممارسات الشعبية الخرافية وتقديس أولياء الصالحين أحباب الله".[1]

يبدو لنا أن "سلطة الولي أو المرابط أو القطب بحسب الاصطلاحات المتداولة في الفضاء الصوفي تتبع بالأساس من التمثل الذي ارتسم في المخيال الجماعي للأفراد كونه يمتلك قوي خارقة ومعجزات احلها الله فيه لتكون البلسم الذي يشفي أسقام الناس .وهذه التمثلات لا يمكن فهمها إلا بإرجاعها إلى الغنواصية التي لبست لبوس الإسلام .وإنما أيضا بالمعتقدات الشعبية الوافدة من أعماق الماضي أي قبل أسلمة المغرب العرب القائمة علي تقديس الأسلاف "[2].

علي الاحتمال أن سلطة الولي في الغرب الإسلامي بالصفة العامة والمغرب الأوسط بصفة خاصة ليس له المبرر الديني فقط بل انه يطل علي الجانب الاجتماعي نظرا للعلاقة الولي بالمجتمع وتجاوزة الحاجة العقائدية وسيكولوجية الأجل الحماية إلى طبقة أرستقراطية دينية بحيث صارت طاعتهم واجبة وتوجهاتهم مسموعة أي امتلاكها لقوتين الأولي الولاية مصدرها الدين كونهم أولياء الله الصالحين والثانية السلطة نظرا لقوة التأثير وتحقيق غايتها ودخول الأفراد تحت سطو المعتقدات المرابطية.[3]

---

[1] – عبد السلام الفيلالي، الزوايا :من الركن إلي هيكلة المجتمع –مأسسة الرقابة الاجتماعية ، مجلة العلوم الإنسانية ،العدد السادس 2016،جامعة عنابة ،الجزائر،(2016/08/30)، ص15.

[2] – المرجع نفسه، ص17.

[3] – عبد السلام الفيلالي، الزوايا :من الركن إلي هيكلة المجتمع، المرجع السابق، ص ص 17–18.

وان صحت المقولة في مكانة الأولياء بالمجتمع "ان مجتمعنا يصنع الأولياء الذي هو بحاجة اليهم ".[1]

يقول عبد الوهاب في مناقبه "اذا رأيت المريد لا يعرف الولي إلا لصيانة دنياه لا ينال غيرها ومن عرفه لدار الآخرة أقبلت عليه باسرها وكفاه الله مؤنته التعب في الدنيا ولا يحوجة لأحد فيها "[2]

فنهاية من يؤذي وليا محتومة وهذا ما تسرده المصادر المنقبية "اذا ضاق الولي هلك من يؤذيه حالا ".[3]

كما أن استمرار طقوس قبل الإسلامية بعد انتشار الإسلام في المغرب الإسلامي ليست مسالة مثيرة لدهشة فالدراسات تأكد اكثر فاكثر انه رغم اعتناق

"في عهد الدولة الزيانية كان يغمراسن يكثر الزيارة لهم لطلب الدعاء والبركة مثل ما كان يفعل مع الولي م–محمد بن عيسى أبو عبد الله بل ان هذا الاحترام التبجيل لم يختص الأحياء منهم بل حتي الأموات منهم كان امر السلطان يغمراسن دفن الولي محمد ابن محمد بن أبي بكر مرزوق (629–ت681 الجد الخامس أو السادس لابي عبد الله احمد مرزوق (781ت) بقصره فأوصى بدفنه بجواره عندما يموت ".[4]

"وكان بعض الآباء يحثون أبناءهم علي الذهاب إلى الأولياء التماسا لدعواهم وبركتهم".[5]

---

[1] – نللي سلامة عامري، الولاية والمجتمع، المرجع السابق، ص312.

[2] – المرجع نفسه، ص312.

[3] – نفسه، ص89.

[4] – حرجيرة مداني ، المرجع السابق، ص81

[5] – الكتاني، سلوة الأنفاس، ج1، ص269.

"ويوصونهم باحترامهم وتقبل أيديهم متى لقوهم "ولو مئة مرة في اليوم" فإن أهل تلمسان ما إن سمعوا بموت الشيخ أبو مدين شعيب حتي "أتوا كأنما سائقهم سائق لحظور جنازته "بل إن بعض القبائل تنافست حول من تحظى بدفن أحد أولياء بأرضها ".[1]

يشكل الجانب الإنساني القاسم المشترك بين جل الاتجاهات الصوفية فمن خلال قراءة تراجم المتصوفة الأولياء الذي يبرز في سلوكهم ومواقفهم التي تتجلي في الرحمة والإحسان والإثار التي جعلوها مبدأهم وغايتهم حتي صارت من مكوناتهم شخصيتهم ،فقد جبلوا علي المشاركة الفقراء إحساسهم بمرارة الفقر، وبذل ما ملكت أيديهم بسخاء حتي ان الولي أبا العباس السبتي جعل مبدا الصداقة والإحسان حجر الزاوية في فلسفته التصوفية.[2]

وظفت الكرامة برموزها المتنوعة والهادفة للتعبير عن موقفها من القضايا السياسية والاجتماعية وكرؤية لإصلاح المجتمع وإعادة بنائه فالكرامة الصوفية ليست مجرد مشاهد سحرية أو ظواهر خرافية ،بقدر ماهي عطاء صادق للواقع وبنت الأزمة المجتمع كاشفة له في العصور الوسطي ،ومحاسبة المسئولين عن الأزمة كما امتلكت رؤية خاصة لمعالجة قضايا المجتمع ،فإن كانت تبدو في ظاهرها رواية مقتضبة أو حكاية خيالية فبأعماقها ظاهرة كلية متعاضد مع النظم والمعتقدات الاجتماعية برغم من ان خطابها خطاب غير مباشر في غالبيته يعتمد علي الرموز والتمويه والمناورة واللف والدوران .[3]

وكثيرا ما كان من الأولياء يتخلصون مما صار لهم من الإرث بتحبيس علي المرضي للتفرغ للعبادة والسياحة في الأرض.

[1] – إبراهيم بونشيش :المغرب، ص137–138.

[2] – المرجع نفسه، ص139.

[3] – إبراهيم بونشيش: المغرب، المرجع السابق، ص140.

فقد استدعى يوسف بن تاشفين من قرطبة إلى مراكش الفقيه أبا الحكم المرجان دعا فقال "والله لا عشت ولا عاش الذي أشخصني بعد موتي "قاصدا بها يوسف بن تاشفين فلم توفي أبو الحكم امر يوسف بن تاشفين ان يرمي في المزبلة ولا يصلي عليه وكان بمراكش يومها الولي ابن حرزهم فطلب من احد من خدامه ومريديه بعد سماعه بخبر أن قال لمريده "إن كنت تبيع نفسك من الله افعل ما أقوله لك [...] تنادي في طرق مراكش وأسواقها، يقول لكم ابن حرزهم احضروا جنازة الشيخ الفقيه الصالح الزاهد ابن الحكم بن برجان ،ومن قدر علي حضورها ولم يخضر عليه لعنه الله "فلمبلغ الأمر الأمير ابن تاشفين قال "من عرف ففضله ولم يحضر جنازته عليه لعنة الله ".[1]

فقد اهتم السلاطين الزيانيون أمثال يغمراسن بالعلماء والصلحاء والأولياء لهذا استقدم العالم الفقيه أبا إسحاق إبراهيم بن يخلف بن عبد السلام(680هـ/1281م)من تنس ،من الأندلس الأديب الكاتب أبو بكر محمد بن عبد الله ابن داود الخطاب (636هـ/1238م)وذهابه إلى الأولياء والنزول اليهم ،وقبول منهم النصح والدعاء والتبرك في لقائه بالولي الصالح لبي البيان سيدي واضح الشلفي".[2]

يبدو أن أصحاب كتب المنقبية كذلك أمثال ابن صعد كمثله من الأولياء مجلس أبي مدين شعيب يؤمنون بالكرامات وتقبلها دون مناقشة. مكرسا لثقافة التبرك بالأولياء وزيارة قبورهم لدعاء وقضاء حاجة، وقد نال مبتغاه من زيارته لضريح أبي مدين شعيب ،فبالتالي دور الأولياء لا ينقطع بعد موتهم وتبقي بركاتهم ،ونفعهم للعامة في إيجاد حلول لأزماتهم وتوتراتهم النفسية والاجتماعية المستمرة.[3]

---

[1] – الاستسقاء، ج2، ص29.

[2] – الطاهر منزل: النجم الثاقب في أولياء الله من المفاخر والمناقب لابن صعد التالمساني (901هـ / 149م)، ج8، جامعة قسنطينة 2، 1432-1433هـ/ 2010-2011م، ص35.

[3] – المرجع نفسه، ص86 -87.

فقد شكل الأولياء والمتصوفة أيضا شريحةً اجتماعية هامة بريف المغرب الأوسط في القرنين 5و6هـ/11و12م، مع أن البعض يفترض أن المرحلة الجنينية لظهور التصوف، كانت الربع من 5هـ/11م، أما النمو والانتشار فكان طيلة القرن 6هـ/12م، قد جازف المستشرقون الذين أرجعوا نجاح التصوف إلى الحاجة الأواسط البربرية للحماية الغيبية ونفسيتهم المتخوفة من قوي الشر.[1]

ظل المتصوفة يعيشون في أوساط الطبقات الشعبية الكادحة والبسيطة ولعل امتناعهم عن دفع الجباية يعتبر موقفا متضامنا مع المزارعين والرعاة ،وسكان البوادي عموما، وهو ما ساهم في تعميق تأثير هؤلاء المتصوفة علي العامة الذين لجأوا إلى التخفيف من حدة الضرائب ،وكان المتصوف أبو عبد الله بن شعيب يقول "ليس فيه الشريعة كسب "كان الهدف منه رفع الظلم الجنائي علي العامة (عمرو سكينة ص 205) وتظهر كرامات الأولياء والمتصوفة في جميع القضايا التي كانت تهم سكان الريف ،مثل الجفاف الذي كثيرا ما كان يتسبب في المجاعة ، هوما دفع بأبي الحسن الحرالي إلى القيام بصلاة الاستقساء في بجاية ،فنزل المطر وسقي الناس .[2]

ومن كرامات الأولياء أيضا كثرة الأتباع الذين يتوبون علي أيديهم، وكيف أن الناس كانوا يسخرون أنفسهم لخدمة هؤلاء الأولياء لكسب رضاهم وكرماتهم لأن معظم الأولياء كانوا مستجابي الدعاء علي من ظلمهم، والملاحظ أن كرامات هؤلاء كانت تعمل علي الإيحاء بأن القوة الحقيقية هي قوة المتصوفة وليس قوة الحكام المتصارعين علي السلطة في هذا الصدد يقول أبو مدين شعيب طقوة العارف معروفة، وقوة الغير فمعتادة مألوفة ".[3]

[1] – عمرو سكينة :ريف المغرب الأوسط، ص 249–250.

[2] – عمرو سكينة :ريف المغرب الأوسط، ص 251.

[3] – المرجع نفسه، ص 251.

لقد كانت لكرامات الأولياء أثر نفسي قوي على شرائح عريضة من أفراد المجتمع ،بشطريه الحضري والريفي علي وجه الخصوص نظرا لإرتباط حياة الإنسان الريفي والاجتماعي والاقتصادي بهؤلاء المتصوفة الأمر الذي زاد التفاف الناس حولهم لأنهم كانوا يرون فيهم ملاذهم الأخير وعلي حد تعبير الحسين بولقطيب "كانت هذه المساعدات إرساء لدولة الولي عوض دولة الولي ".[1]

تميز المجتمع البدوي بتعظيم الأولياء و الإيمان بخوارقهم وإنشاء مزارات لهؤلاء والتبرك بهم ففي بجاية عدد لابأس به من الأولياء والصالحين والمتكلمين حتى سميت بمكة الصغيرة، ومن الأدلة على إيمان سكان البادية بخوارق الأولياء إنه كان ببوادي شمال ندرومة حصنان ورباط يتبرك به وإذا سرق أحد فيهم أو آتي بفاحشة لم تتأخر عقوبته.[2]

ومن العوامل التي ساعدت علي الاعتقاد بأن الشيح الصوفي له قوة خارقة هي قدرته علي أظاهر الكرامات .[3]

فظاهرة الاعتقاد في الصوفية والتبرك بهم كانت تحكمه جدلية المحنة والمحنة والطبقة الدنيا وهي اكبر الشرائح المجتمع التي ترد منهم الخرج والمقدمين أزماتها الاجتماعية والاقتصادية أملا في تحقيق المآرب وتفريج الكروب وسلطة الولي التي صحبته في حياته استمرت بعد وفاته ففي حياته يقصد هو شخصه إما بعد وفاته فيقصد قبره للدعاء فيه والتبرك فهؤلاء هم من فئة الأشخاص المقدسين نسبيا يجري تبجيلهم لأنهم

[1] – المرجع نفسه، ص 252.

[2] – عادل بديرة :بادية المغرب الأوسط ، ص148.

[3] – آنا ماري شميل ، الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، ط1، محمد إسماعيل السيد، رضا حامد قطب، منشورات الحمل، 2006م، ص234.

وعاء طاقة روحية لذلك تقديس الولي حيا أو ميتا ظل متمثلا في الذاكرة والمتخيل الفردي والجماعي للمجتمع البجائي.[1]

في العلاقة المتصوفة بالمجتمع ،مدى تأثير أفراده واعتقادهم في كرامة الأولياء اعتبارا لما ساعد كثيرا في انتشار ظاهرة التبرك بالأولياء لما كان يتطلع إليه الزوار في تحقيقه من أمنيات ومصالح دنيوية وجرت العادة أن يقدم هؤلاء نذوراً عند زيارتهم الأضرحة الأولياء ما يعمد الزائرون تعليق خرق وشرائط معقودة علي قبر الولي الصالح وحتى في الأشجار المجاورة لضريحه.[2]

إن تعاقب الدول من المرابطين والموحدين منها والحفصية والزيانية والمرينية استفادة من خبرة سابقيها خاصة ما يميز المجتمع المغاربي من قيم روحية ودينية في عمقها ويعكسها التيار الصوفي مما دفع بالدول إلى عدم الاصطدام بها علي احتواءها عبر تقرب إلى أقطاب ورجال الصوفية المتمثلة في زيارات الحكام والولاة لرجال الصوفية كإبن بهلول الزواوي (ت690هـ-/1292م)أبي يعقوب بن يوسف الزواوي المنقلاتي (690هـ/1292م) فزداد نفوذ الصوفية مع الاضطرابات السياسية التي عرفتها بجاية في القرن 8هـ/14م إذ ناب هؤلاء عن السلطة في تامين الطرقات من الصوص والأعراب البادية فكسبت زوايا الشيوخ الملجيئ الأمن وحرمة بقرار سياسي عمل بطريقة غير مباشرة بتشار التصوف الشعبي.[3]

كما كان الناس يحضرون جنائز الأولياء منهم احمد بن احمد بن عبد الرحمان المشهور بابن زاغوا المغربي التلمساني(805هـ) وكان مستجاب الدعوة وقد حظر جنازته

[1] – نذير برزاق :أبو زكريا ،ص251.

[2] – مفتاح خلفات، قبيلة زواوة، المرجع السابق، ص491-192.

[3] – مفتاح خلفات، قبيلة زواوة، المرجع السابق، ص 482- 483.

العام والخاص وتأسف الناس لفقدانه.[1]وقد حظر السلطان جنازة الولي إبراهيم المصمودي (ت 782هـ-845هـ) .[2]

فقد الولي الحفيد ابن مرزوق يزور الولي الهواري في مدينة وهران يقول ابن مريم "وقصد وهران لزيارة شيخ المشائخ لسان الحق جنيد أقرانه واهل زمانه الهواري ".[3]

2-4- سلوك الأولياء:

كان الولي احمد بن الحاج(ت930هـ) لم كرامات " يخدم نفسه بنفسه لا يخدمه أحد ويخدم فرسه بيده يرمي الزبل ويعاق لها الشعير ويعطيها التبن ويسقيها وإذا أخرجها من داره جعل لها كمامة لئلا تأكل زرع الناس في طريقها وكان الناس يسمونه سيدي أحمد الجبلي من جبل بني ورنيد" .[4]

ويذكر عن الولي احمد بن عيسى الورنيدي كان يقدم الخبز التمر واللبن والعنب لإبنه عند كل زيارة له ومن ورعه "أنه لا يصلي بدراهم معه وإن احتاج إلى شيء من السوق اخذ وان أراد الصلاة يلق عنه الدراهم أن كان في الخلاء يدفنها وان كان في المسجد يجعلها تحت الحصير ".[5]

ومن سدة التقوى الولي أبو مدين شعيب انه "انه كان لا يأكل البقلة المسماة ببقلة الروم ".[6]

---

[1] – ابن مريم: البستان ، مصدر سابق، ص43.

[2] – المصدر نفسه، ص66.

[3] – نفسه، ص54.

[4] – ابن مريم: البستان ، مصدر سابق، ص23.

[5] – المصدر نفسه، ص25.

[6] – الغبريني: عنوان الدراية، المصدر السابق، ص23.

وعن أبو الحسن الأزدي كان علي سنن الفقهاء ،وعلي الطريق المتعبدين الصلحاء، له علم ووقار، وعمل مرضي مختار اذا رآه الناضر تبينت له ولايته، وظهرت له أن خير السعاية سعاينه وذكر من رآه قول النبي صلي الله عليه وسلم من أولياء الله فقال " الذين إذا رؤوا ذكرو الله" كان منقطعا عن الناس ،غير مخالط لهم ،وكان يزوره القضاة والأمراء من دومهم ،وكان لا يدخل نفسه في شيء معين، وقلما يسأل أو يوجه في مسائل وان رغب السائل مع رغبة الناس أن يسألهم ،ولكنه وإذا تحدث في شيء يقضي بفضل الله ".[1]

ويتحدث أن الولي أبو زكرياء يحي الزواوي كانت عيشته، رضي الله عنه إلا من المباح إذا اشتهي اللحم بنزل إلي البحر فيصيد السماك علي الأحجار ".[2]

2-5- السلوك الصوفي :

انتقال بالعلم إلى مقام ،ومن اسم إلى اسم ومن تجلي إلى تجلي، والسالك هو المتنقل بين تلك مقامات والأسماء والتجليات وهو صاحب مجاهدات نفسية وقد اخذ نفسه تماما بتهذيب الأخلاق.[3]

كان الولي احمد بن الحاج يأكل خبز الشعير بلا أدام.[4]

تولي الولي أبو علي بن الحسن بن علي المسيلي القضاء كما درس العلم واشتغل بسلوك أولي النهي والفهم ،واحتاج الناس إليه في أمور دينهم فمالو إليه وعولوا عليه.[5]

---

[1] – المصدر نفسه، ص 108.

[2] – الغبريني: عنوان الدراية، المصدر السابق، ص128.

[3] – عبد الستار الراوي : التصوف والباراسايكولوجي ،مقدمة في الأولي الكرامة الصوفية والظواهر النفسية الفائقة، المؤسسة العربية لدراسات والنشر،ط:1،1994، ص 125.

[4] – ابن مريم: البستان، المصدر السابق، ص16.

[5] – الغبريني: عنوان الدراية، المصدر السابق، ص35.

2-6- علاقة السلاطين بالأولياء:

قد كان لنا ذكر لمكانة الولي في المجتمع سواء العامة أو الخاصة لكن إرتأينا إلى الفصل هذه الجانب من مكانة الولي بالسلطات كجانب سياسي له ارتباط بدور الولي في السياسة ونظر الخاصة لكل سلطات الاعتقاد السلطات بالولي مما يعكس قوة الاعتقاد أو من عدمه عند السلطات كونه ممثل العامة فمن أمثلة ذلك يذكر لبن قنفذ القسطي عن الأمير أبي حفص أنه بقوله "كان يعظم الفقهاء والصلحاء ويبهم ويبادر إلى حوائجهم".[1]

كما أن تواصل أبي عنان مع الصوفية وزيارتهم لأضرحتهم وذلك في كل البوادي والمدن التي حل بها لما يؤثر عنه من الاعتقاد فيهم فقد زار العباد بتلمسان حيث قبور الصوفية ودخل إلى ضريح أبي مدين وأطال به المقام وواصل الدعاء وألم وأدام وعند قبر أبي إسحاق الطيار أقام معملا في الدعاء مسترسلا في شكر الله تعالى ورفع إليه السكايات وفي بجاية زار ضريح أبي زكريا يحي الزواوي ت611هـ/ 1214 وصلى بمسجده في طريق مروره بني يميل أحد قبائل زواوة تبرك بالصوفي هناك تابع لها[2]، وكان الأمير زكريا بن اللحياني من الأمراء محسنا معتقدا في الفقهاء والصلحاء (الفارسية ص 161) ومن صفات الأولياء التسامح العفو والصفح عما يبدر عن سلوك السلاطين والأمراء والملوك ما حدث مع الشيخأبي الحسن الصغير فأنه كان في مجلس أبي الحسن المريني فقال له: تخرج مع عامل الزكاة، فقال له عبد العزيز: أما تستحي من الله ... .[3]

[1] – ابن قنذ الفارسية، المصدر السابق، ص 148.

[2] – الطاهر بونابي، التصوف، المصدر السابق، ص 355

[3] – ابن قنفذ، الفارسية، المصدر السابق، ص 161.

3 – المفهوم اللغوي والاصطلاحي للكرامة الصوفية:

قال الله تعالى في كتابه العزيز: {ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون}.[1]

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة".

"فولي الله من والاه بالموافقة في محبوباته ومرضياته ، وتقرب إليه بما امر به من طاعاته "[2]

وقال في حديث آخر" وإني لأثأثر لاوليائي كما يثأر الليث الحرب"[3]

وصار" اسم الفقراء بمعني أهل السلوك "[4]

الكرامة أمر خارق للعادة غير مقارن بالتحدي ودعوة النبوة"[5]

"للعادة، غير مقرون بالتحدي [مع عدم إدعاء النبوة]، يظهر علي يد عبد ظاهر الصلاح ،ملتزم لمتابعة نبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ،مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح .فامتازت الاقتران بالتحدي عن المعجزة ،وبكونها علي يد طاهر الصلاح عما يمى معونة ،وهي الخارق الظاهر علي يد عوام المسلمين ،تخليصا لهم من المحن والمكاره، بمقارنة صحيح الاعتقاد والعمل الصالح ،عن الاستدراج ،وبمتابعة نبي قبله عن الخوارق المؤكدة لكذب الكاذبين، كصق مسلمة في بئر عذبة الماء، ليزداد ماؤها

---

[1] – القرآن الكريم، سورة يونس الآية 62.

[2] – ،ابن تيمية: فقه التصوف ،تهذيب وتعليق :زهير شفيق الكبي ،دار الفكر العربي ، ط1، بيروت ، 1993م، ص 47.

[3] – ابن تيمية : فقه التصوف، المصدر السابق، ص111

[4] – ابن تيمية : فقه التصوف، ص111.

[5] – احمد رضا متن اللغة، ج5، ص55.

حلاوة فصار ملحا اجاجا...وهي الأولياء الأحياء والأموات ،إذ الولي لا ينعزل عن ولايته بالموت"[1].

وللكرامة في الاصطلاح القدماء معني خاص وهو إطلاقها علي ظهور أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة والتحدي يظهر الله علي أيدي أوليائه".[2] وأكبر الكرامات ان تبدل خلقا مذموما من أخلاق نفسك بخلق محمود".[3]

ان الكرامة ظاهرة اجتماعية ارتباطها حميم باللغة والتاريخ والمجتمع من جهة ومن جهة بعوامل ذاتية خاصة بالصوفي .[4]

3-1 – المفهوم اللغوي للكرامة الصوفية:

الكرامة الاسم من الكرم، وهو ضد اللؤم[5]، وتعني الغزار ومن حيث يقال: فلان كريم علي، بمعنى عزيز[6] لدي وكرم الشيء –بضم الراء– كرماً بفتحتين وكرامة: إذا نفس نفس وعزّ، فهو كريم وله علي كرامة أي: عزازة[7] والمكرمة: فعل الكرم، والمكرم: الرجل الكريم على كل أحد واستكرم الشيء: أي طلبه كريماً والكريم: وارد في التنزيل: ((إني ألقي

---

[1] – عبد الله بنعبد العزيز العنقري :كرامات الأولياء دراسة عقدية في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، دار التوحيد، ط:1، الرياض، المملكة السعودية العربية،2012،ص411.

[2] – جميل صليبا : المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م

[3] – (السراج الطوسي :اللمع تح: عبد الحليم محمود، عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، مصر، 1960م، ص400 .

[4] – علي زيعور :الكرامة الصوفية والأسطورة ، ص45.

[5]– أحمد رضا: معجم اللغة، ج5، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1960م، ص55.

[6] – عبد السلام محمد عبده: الموسوعة الإسلامية العامة، وزارة الأوقاف المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 2001، ص 1186.

[7] – مبارك بن محمد الميلي: رسالة الشرك ومظاهره، تح: أبي عبد الرحمن محمود، ط1، دار الراية للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 2001، ص185.

إليّ كتاب كريم)) أي حسن معناه محمود ما فيه[1]، وكل شيء منه شرف في بابه، فإنه يوصف بالكرم ولا يقال في الإنسان: كريم حتى تظهر منه أخلاق وأفعال محمودة[2].

وذكر الجوهري في صحاح اللغة: قال التكريم والإكرام بمعنى والاسم منه الكرامة، ويقال : حمل إليه الكرامة وهو مثل النزل[3] وقال سيبويه: وما جاء من المصادر على إضمار الفعل المنزل إظهاره ولكنه في معنى التعجب قولك كراماً وصفاً كأنه يقول أكرمك الله وأدام لك كرماً والمكارمة: أن تدي الإنسان شيئا ليكافئك عليه وهي مفاعلة من الكرم وأراد بقوله: أكارم: ومن يهن الله فما له من مكرم ، نفتح أي إكرام أي عزازة[4] وكرّم الشيء الشيء كرماً نفس وعزّ فهو كريم والجمع كرام والمكرمة بضم الراء اسم من الكرم والفعل الهير مكرمة أي بسبب أو التكريم ويطلق الكرم على الصفح.[5]

فنجد أهل اللغة قد أطلقوا الكرامة على كل ما هو طيب، فالكرامة ضد اللؤم الذي هو الخبث، والكرامة من المبالغة بالكرم الذي هو محمود عند الجميع، والكرامة مثل النزل الذي يسكن إليه فيزول التعب وتحدث السكينة[6].

[1] – عبد السلام محمود عبده: الموسوعة الإسلامية العامة، المرجع السابق، ص1186.

[2] – مبارك بن محمد الميلي: رسالة الشرك ومظاهره، المرجع السابق، ص185.

[3] – الرازي: مختار الصحاح، دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، مكتبة لبنان، بيروت، 1986م، ص238.

[4] – سعاد الحكيم: المعجم الصوفي الحكمة في حدود الكلمة، ط1، دار ندرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1981م، ص961.

[5] – الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، طبعة بلونين مسيرة، مكتبة لبنان، 1987م، دط، ص203.

[6] – محمد الخليل النويهي، كرامات الأولياء بين الاثبات والنفي، دراسات علوم الشريعة والقانون، كلية الشريعة، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن، 2015/02/12م، ص347.

3-2 - الكرامة الصوفية:

يعرف احد الباحثين وهو علي زيعور" الكرامة الصوفية أنها البنية أساسية في الفكر البشري، وهي كالبنية العقلانية مرتبطة بنمط مجتمعي بأسلوب معيشي في الوجود ،وهي ممارسة لمعتقد ديني، وتأكيد لهذا المعتقد".[1]

والكرامة ابنة المجتمع ارتبطت بتطوره ،ما انفصلت قط ولا أبدا عن الظواهر والحوادث الاجتماعية والاقتصادية ولا تأخذ بمنعزل عوامل الثقافية ".[2]

الكرامة هي أمر خارق للعادة غير مقرون بالتحدي، يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح، ملتزم لمتابعة نبي من الأنبياء عليهم السلام مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح[3]، وعند الصوفية المعجزات للأنبياء والكرامات للأولياء وظهور الكرامات على الأولياء جائز عقلا وصدقا طالما أن ذلك معلق بقدرة الله تعالى[4]، بحيث إذا ظهر أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن للدعوة النبوة، فما لا يكون مقرونا بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجا، وما يكون مقرونا بدعوة النبوة يكون معجزة، فهي كل فعل خارق للعادة ظهر على يد عبد ظاهر الصلاح في دينه متمسك بطاعة الله في أحواله ومستقيم الطريقة في تصرفاته، إذ قد حصل الإجماع[5] على أنها لا تحصل إلا على يد متمسك بطاعة الله تخصيصاً له وتفضيلا[6]، فالكرامة هنا تأييد للولاية وتعرف بمنزلة

---

[1] - "ابراهيم بوتشيش :الخطاب الاجتماعي والكرامة الصوفية بالمغرب خلال عصري المرابطين والموحدين، مساهمة في البلدان، ص98

[2] - علي زيغو، الكرامة الصوفية والأسطورة، ص23.

[3] - عبد الله عبد العزيز العنقري: الكرامات والأولياء، دراسة عقيدية مقارنة في ضوء عقيدة أمر السنة، دار التوحيد للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 2012م، ص411.

[4] - عبد المنعم الحنفي: الموسوعة الصوفية، ط5، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2006م، ص1216.

[5] - أبو العباس العزفي: دعامة اليقين في زعامة المتقين، مناقب الشيخ أبن يعزى، تحقيق: أحمد التوفيق، مطتبة خدمة خدمة الكتب، مكتبة المعارف الجديدة، الرباط، 1989، ص23.

[6] - سعاد الحكيم: المعجم الصوفي الحكمة في حدود الكلمة، ص968، 969.

الشخص عند الله، ففي منظور رجال التوحيد هي أمر خارق للعادة يظهر الله على يد عبد ظاهر الصلاح ملتزم بمتابعة بنى كلف بشريعة، مصحوبا بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح[1]، وتعمل بها كالمعجزة ويجوز أن تكون الكرامة بمعنى استجابة الدعوة بحصول أمر مرهون في زمان التكليف وهي علامة صدق الولي، فلا يجوز ظهورها على كاذب[2]، والمكرمة سواء أعلم بها أم لم يعمل لا يتحدى.

والكرامة هي أن تبدل خلقا مذموما من أخلاق نفسك بخلق محمود ويقول الكلاباذي أجمعوا على إثبات كرامات الأولياء كالمشي على الماء وكلام البهائم وطئ الأرض وظهور الشيء في غير موضعه ونظم ذلك حسن رضوان[3] بينما الكرامة عند أهل السنة مجازة لكن ليس لدرجة الإعجاز فلا تتجاوز استجابة الدعوة وحصول المقصود والمراد[4].

بينما عرفها القشيري أنها فعل ناقض للعادة في أيام التكليف ظاهر على موصوف بالولاية في معنى تصديقه في حاله[5] فكرامة ثمرة العبادة للعباد وليست محصورة بالأولياء والفرق بينها والمعجزة أن الكرامة تصدر عن قوة العبد وعلى علمه منه على حين أن المعجزة لا نصيب لهمة النبي فيها.

[1] – عبد السلام محمد عبده، الموسوعة الإسلامية العامة، ص1186.

[2] – الجوهري، كشف المحجوب، ج2، دراسة وترجمة وتعليق: إسعاد عبد الهادي قنديل، مراجعة وتقديم، بديع جمعة، ميراث الترجمة، دط، دت، ص465، أنظر: أحمد رضا، متن اللغة، ص55.

[3] – عبد المنعم الحبقي، الموسوعة الصوفية ط5، المرجع السابق، ص 1217.

[4] – الجوهري، كشف المحجوب، ج2، المصدر السابق، ص 453.

[5] – القشيري: الرسالة التقشيرية ج2، تحقيق عند حليم محمود، مجمد بن الشريف، دار المعارف، القاهرة، 1994، ص ص 520.

فالمعجزة للأنبياء والكرامة للأولياء والصالحين ليست محصورة بالأولياء والسحر للعامة[1] وما يظهر على أيدي الأولياء والصالحين من الكرامات من طي البعيد والمشي على الماء وجعل قليل الطعام كثيرا وما يجرى من ذلك[2].

أخذت الكرامات عبر تاريخها الطويل منذ ظهورها مع حركة التصوف والثابت أن الكرامات تستمد جذورها من الدين ولاسيما من معجزات ثم من الممارس ولكن الأصح أيضا أنها نبتت إلى جانب وكانت أقرب إلى المزاعم الشعبية منها إلى المعتقد الديني فالذهنية الكرامة تشترك مع رواسب من عهد الكهانة والعرافة والسحر وتستخدم لغاية نفعية وشخصية ليس الدين مبرر كافيا ولا حجة تقنعنا بإمكانية الصوفي على الطيران مثلا لتكون الكرامة ظاهرة اجتماعية ارتباطها حميم باللغة والتاريخ والمجتمع من جهة ومن جهة بعوامل ذاتية خاصة بالصوفي من جهة أخرى فلا يخلو مجتمع من خرافاته (وكراماته الخاصة أي الحكاية الصوفية[3] فحكاية الكرامية تحمل في ثناياها كثيرا من الرموز وصفة القول أنها عبرت واقع يعجز بتناقضات وارتبطت بالشرائح شرائح الدنيا من عامة الناس[4]، وتبدو الكرامة للوهلة الأولى نتائج عقلية لا منطقية أو منطقية فهي تزال تحتل طبقة عريضة في عقلية الفرد وتقود سلوك فئات اجتماعية وما تزال بأشكال وألوان مختلفة مستمرة داخل الذهنية الفردية حتى هذه الأيام عند الشاعر ...طفل.. والمنحل عند المجتمع وفي حالات مرضية كثيرة وفي ثنايا بعض تفسيراتنا للظواهر والكون في حالات

[1] – سعاد الحكيم المعجز الصوفي، المرجع السابق، ص 963.

[2] – الونشيرسي: المعيار المعرب والجامع المغرب من فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب ج11، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1881، ص 251.

[3] – على زيعور: الكرامة الصوفية والأسطورة والحلم القطاع اللاوعي في الدالة العربية، التجليل النفسي الإناسي لذات العربية، (2)، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ط1، تشرين الثاني (نوفمبر) بيروت– لبنان، 1977، ص 25، 45.

[4] – إبراهيم القادري بوتشيش: الخطاب الاجتماعي في الكرامة الصوفية بالمغرب خلال عصري المرابطين والموحدين، المرجع السابق، ص 113.

عجز العلم عن تقديم إجابة مشعية.. والقصص الشعبية الصوتية والكرامة موجودة كالأسطورة فقط درجة تأثيرها هي التي تختلف[1].

إن الكرامة نشأت وترعرعت في أوساط العامة بعيداً عن الحس النقدي الصوفي فالكرامة في أغلب الأحيان من <المرويات> التي تتناقلها مجالس المريدين ويرجع سبب نشأتها هذه إلى الولي أو الصالح يكتم الكرامة وتبالي تتناقل وتتسرب بعيداً عنه محملة بكثير من الأساطير والخرافات[2] فالحكاية هي نص نثري يروي موضوعا أو عدداً من الموضوعات لفعل خارق للعادة ظهر على يد صالح في دينه متمسكا بأمر الله ونواهيه في جميع أحواله من غير تنبؤ وهي أيضا نصوص أدبية تحمل صورة القصص القصيرة التي عادة ما تروى قصة الصوفي في موضوعات قدرته الخارقة على شفاء الأمراض المستعصية وطئ الأرض بالمشي على قوس قزح وفوق الماء أو الطيران في الهواء واستجلاب الأمطار في القحط وتكثير الطعام على الرغم من نذرته والتنبؤ بيوم الممات وتحقيق في أماني الناس ورغباتهم ورفع الظلم وتحمل في مضامينها دلائل معنوية وفكرية تعكس مكانتها ومرجعها كبنية أساسية في الفكر البشري كبنية عقلانية مرتبطة بنمط مجتمعي وبأسلوب معيشي في الوجود وممارسة المعتقد الديني وتأكيد لهذا المعتقد[3] طلت الكرامة الصوفية قطاعا منسبا ومهملا من طرف المؤرخين باعتبار أنها مجرد عطاء

[1] – علي يغور، المرجع نفسه، ص 21.

[2] – سعاد الحكيم، المعجم الصوفي، ص 969.

[3] – الطاهر بونابي: نشأت وتطور الأدب الصوفي في الغرب الأوسط، مجلة حوليات التراث العدد2، جامعة مستغانم الجزائر، 2004، ص 23.

فكري سلوكي وثيق والارتباط بقوى غيبية بينما هي في الواقع نتاج اجتماعي وإفراز لشروط تاريخية وانعكاسات لاكراهات اجتماعية وتعجل لواقع يزخر بالتناقضات[1].

إن الكرامة فكرة وتطبيق، واقع ونظر، كلام وسلوك، إنها حالة معاشة وحقيقة تمارس، يذكرها الصوفي مقتنعا ويقدمها على أنها حصلت وتحصل فعلا.. وعلى هذا المبدأ يتوجه في حياته وأقواله ويلتف حوله مؤمنون به واثقون وفيتهم هؤلاء بعد الفهم من لا يصدق الكرامة[2].

ويعرف أحد الباحثين الكرامة الصوفية بأنها بنية أساسية في الفكر البشري وهي كالبنية العقلانية مرتبطة بنمط مجتمعي وبأسلوب معيشي في الوجود وهي ممارسة لمعتقد ديني وتأكيد لهذا المعتقد[3]، والكرامة أنبة مجتمع ارتبطت بتطوره وما انفصلت قط ولا أبدا عن الظواهر والحوادث الاجتماعية والاقتصادية ولا تأخذ بمنعزل عن عوامل ثقافية[4].

عرفها النابلسي:

الكرامة هي أمر خارق للعادة، غير مقرون بالتحدي، (مع عدم ادعاء النبوة)، يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح، ملتزم لمتابعة نبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح، فامتاز الاقتران بالتحدي عن المعجزة وبكونها على يد ظاهر الصلاح عما يسمى معونة وهي الخارق الظاهر على يد عوامل المسلمين تخليها لهم من المحن والمكارة، وبمقارنة صحيح الاعتقاد والعمل الصالح عن الاستدراج،

[1] – إبراهيم القادري بوتشيش: الخطاب الاجتماعي في الكرامة الصوفي بالمغرب خلال عصري المرابطين والموحدين مساهمة في دراسة الفكر الاجتماعي للبلدان المتوسطية جوانب من التاريخ الاجتماعي للبلدان المتوسط خلال العصر الوسيط سلسلة الندوات 2، جامعة مولاي إسماعيل كلية الأدب والعلوم الإنسانية، هكناس، المغرب، 1991، ص 97.

[2] – على زيغور، المرجع السابق، ص 22.

[3] – إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص 98.

[4] – على زيغور، المرجع السابق، ص 23.

وبمتابعة بنى قبله عن الخوارق المؤكدة لكذب الكذابين كبصق مسلمة في بئر عذبة الماء، ليزداد ماؤها حلاوة فصار ملحا أجاجا.. وهي للأولياء الأحياء والأموات إذا الولي لا ينعزل عن الولاية بالموت[1].

لقد وجد التصوف طريقة إلى المغرب الأوسط[2] نتيجة للصراع الفكري والسياسي بين الفرق الدينية وزاد من انتشار ظاهرة التصوف الذي بين أهل السنة والمذاهب الأخرى[3]، فجل الدراسات أثبتت وأكدت أن ظاهرة التصوف في المغرب بدأت بالتصوف النظري وابتداء من القرن السادس للهجرة تم التحول إلى التصوف العملي[4]، وكان نخبويا بمعنى أنه لا يخرج عن دائرة المثقفين[5]، حيث يمكن القول أن التصوف في بدايته اختص به خاصة الخاصة أو ما نسميهم "النخبة"[6] وهي المرحلة النخبوية وذلك خلال القرن السادس والسابع والثامن الهجري وهي الفترة التي بقي فيها التصوف يدرس في المدارس الخاصة[7]، وشكل فيه الأولياء والمتصوفة أيضا الشريحة الاجتماعية الهامة بريف المغرب المغرب الأوسط في القرنين 5 و 6 / 11و 12م[8] كما اقتصر على طبقة معينة في الحواضر الكبرى كتلمسان وبجاية ووهران[9].

---

[1] – عبد الله عبد العزيز العنقري: الكرامات والأولياء، ص 411.

[2] – بلحاج محمد: مخطوط النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب "الجزء الأول" دراسة وتحقيق، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر السنة الدراسية 2007– 2008، ص 17، 18.

[3] – الصادق دهاش، المصطلح والمصطلحية عند الصوفية مجلة حوليات مجلة التراث جامعة مستغانم، الجزائر، عدد12، 2012، ص 57.

[4] – حرحيرة مداني: الرمزية الصوفية في الأزمات الاجتماعية الكرامات وتمثلات في المغرب الأوسط (ق10ه/ 14ه)، مذكرة مقدمة لنيل الماجستير في الفلسفة جامعة وهران، السنة الجامعية 2012– 2013، ص 75.

[5] – بلحاج محمد، مخطوط النجم الثاقب في فيما للأولياء من مفاخر المناقب، المرجع نفسه، ص 17، 18.

[6] – حرحيرة مداني، المرجع نفسه، ص 75.

[7] – محمد ربيع، التربية الصوفية وأثرها في السلوك دراسة أنثروبولوجية بحث لنيل شهادة الدكتوراه جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان الجزائر، 1429/ 1430، 2008– 2009، ص 164.

[8] – عميور سكينة ريف المغرب الأوسط في القرنين 5– 6ه/ 11– 12م، دراسة اقتصادية واجتماعية مذكرة الماجستير جامعة قسنطينة 1433– 1435/ 2012– 2013، ص 249، 250.

[9] – حرحيرة المداني، نفسه، ص 75.

الكتابات المتوفرة التي أرخت التصوف بالمغرب الأوسط أنها تبدأ في تحقيقه ابتداء من القرن السادس الهجري/12م وتحديدا في المرحلة الأخيرة من عمر الدولة الحمادية 500- 547هـ/ 1106- 1152 فالغبريني الذي أرخ للحركة الصوفي في المغرب الأوسط عموما وبجاية بصفة خاصة في القرن السابع الهجري/ 13م[1]، بينما أن البعض يفترض أن المرحلة الجنينية لظهور التصوف كان الربع الأخير من القرن 5هـ/ 11م[2].

ويرى ابن الزيات في التشوف أن الكرامة تختص بأهل اليقين وهي جائزة عقلا تكون هذه الكرامة فعلا ناقضة للعادة في أيام التكليف ظاهرة على موصوف بالولاية في معنى تصديقها في حالة[3]، ويعرف الباحثون الكرامة الصوفية بأنها بنية أساسية في الفكر البشري وهي كالبنية العقلانية مرتبطة بنمط مجتمعي وبأسلوب معيشي في الوجود وهي ممارسة لمعتقد ديني وتأكيد لهذا المعتقد[4]، وهي فكرة وتطبيق وواقع ونظر وكلام وسلوك، إنما حالة معاشة وحقيقة تمارس ويذكرها الصوفي مقتنعا ويقدمها على أنها حصلت وتحصل فعلا.. وعلى هذا المبدأ يتوجه في حياته وأقواله ويلتف حوله مؤمنون وبه واثقون وفيتهم هؤلاء بعدم الفهم من لا يصدق الكرامة[5].

إلا أنه في القرن السابع الهجري/ 12 الميلادي تحديد[6] جاءت فترة انتقال من التصوف الفكري إلى التصوف الشعبي أخذت الطرق الصوفية تنتشر بانتشار رجالها

---

[1] – الطاهر بونابي، الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين، أطروحة دكتوراه جامعة الجزائر، 1429- 1430، 2008- 2009، ص 18.

[2] – عميور سكينة، المرجع السابق، ص 249، 250.

[3] – أحمد موساوي، الخطاب الكرامي خطاب المجتمع، المرجع السابق، ص 40.

[4] – إبراهيم بوتشيش، الخطاب الاجتماعي في الكرامة الصوفية بالمغرب خلال عصري المرابطين والموحدين، المرجع السابق، ص 98.

[5] – علي زيغور، الكرامة الصوفية والأسطورة والحلم القطاع اللاوعي في الدالة العربية، التحليل النفسي الإناسي لذات العربية (2) دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الولى (نوفمبر) 1977- بيروت، لبنان، ص 22.

[6] – بونابي الطاهر، نشأة وتطور الأدب الصوفي، المرجع السابق، ص 23.

المؤسسين في المشرق والمغرب[1]، وعرف تطورا بظهور الجماعات الصوفية[2] كالقادرية المنسوبة إلى الشيخ عبد القادر المتوفي 561هـ/ 1166م، الشاذلية المنسوبة للشيخ أبي الحسن الشاذلي المتوفي 565هـ/ 1258م[3]، وبالتالي كانوا النمو والانتشار فكان طليعة القرن 6هـ/ 12م[4] وهذا ما يتضح من خلال انتشار الزوايا والرباطات سواء في المدن أو الأرياف وانطواء الآلاف من الناس تحت لوائه وانتقاله من النخبة إلى العامة[5].

والواقع أن ظاهرة التصوف جاءت إفرازاً في تجليات الأزمة التي طالت المجتمع المغربي منذ المرحلة الأخيرة من العصر المرابطي، فكثرت المنازعات والأزمات وصعبت الحياة وكانت هذه الوضعية سببا مباشرا لهروب بعض النفوس من الواقع وانزوائها في الزاوية[6] والتي اعتبرت أماكن لاستقبال عابري السبيل وإطعام المحتاجين وكذلك مكانا مفضلا للانقطاع إلى العبادة وأصبحت الزاوية تعني طريقة صوفية معينة لها شيخ تنسب إليه ولها أذكار وأوراد خاصة بها[7] وكان هذا التحول ابتداءً من القرن العاشر الهجري وبدءً وبدءً نتيجة من الناحية العلمية الصوفية وأصبح يطبق عليه تصوف الزوايا والطرق الصوفية[8].

[1] – بلحاج محمد، مخطوط المرجع السابق، ص 17– 18.

[2] – عبد الرحمان محمد الجيلالي تاريخ الجزائر العام ج2، مكتبة الشركة الجزائرية– طبعة الثانية 1385– 1965، ص 41.

[3] – بلحاج محمد، المرجع السابق، ص 17– 18.

[4] – عبد الرحملت الجيلالي، نفسه، ص 41.

[5] – عميور سكينة، ريف المغرب الأوسط المرجع السابق، ص 249– 250.

[6] – بلحاج محمد، المرجع السابق، ص 17– 18.

[7] – العزفي دعامة اليقين في زعامة المتقين (مناقب الشيخ أبي يعزة) تحقيق أحمد التوفيق، مكتبة خدمة الكتب، مكتبة المعارف الجديدة، الرباط، 1989، ص.

[8] – أحمد موساوي، المرجع السابق، ص 40.

ولا يرتبط بالكرامات إلا الصوفيون الذين يدعون" الولاية" لذا قالوا إنها لا تتحقق الولاية بغير كرامة.[1]

"أدت الولاية دورا هاما علي الصعيد تاريخ الأفكار والعقليات علي المؤسسات وعلي الصعيد التاريخ الاجتماعي ككل وفي عملية تشكيل الشخصية التاريخية والمخيال الجمعي" في المغرب الأوسط كجزء من المجتمع المغاربي.[2]

وكون الولاية من المعتقد الصوفي الذي يعتبر المجال الفكري المشترك بين الديانات السماوية وبالتالي الخوض في هذه الجزئية في حقل تاريخ الديانات أو التاريخ الديني كما يقول فوشي "نموذجا أنثروبولوجيا مشتركاً "بخصوص المسيحية والإسلامية أو تجربة الولاية في الإسلامي تندرج ضمن ثقافة دينية محضة مخلفة حسب المدرسة التاريخية الفرنسية. [3]

4 – الولاية الصوفية:

4-1 – الولاية في اللغة :

وهذا القرب والدنو يقتضي الاتصال والتأثير ،ويستلزم التصرف التدبير، أو المحبة، أو التسلط .فلا تكون مشتركا لفظيا بين هذه المعاني ،بحيث يكون استعمالها في احدها يختلف تماما عن استعماله مع الآخر.[4]

4-2 – الولاية في الاصطلاح : هي قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه وذلك بتولي الحق إياه حتي يبلغه غاية مقام القرب والتمكين.[1]

---

[1] – الغبريني: عنوان الدراية، المصدر السابق، ص35.

[2] – نللي سلامة العامري ، الولاية والمجتمع ، مرجع سابق، ص17-18.

[3] – المرجع نفسه، ص ص 17- 24.

[4] – مجموعة من المؤلفين :الامامة والولاية في القرآن الكريم ،دار القرآن الكريم 1412هـ، ص120.

وهي حصول الإنس بعد المكابدة ،واعتناق الروح بعد المجاهدة وحاصلها تحقيق الفناء في الذات بعد ذهاب حسن الكائنات فيفني من لم يكن ويبقي من لم يزل فاولها التمكين من الفناء ونهايتها تحقيق البقاء.[2]

4-3 – الخطاب الصوفي:

إن الرواية المناقبية الصوفية الشفوية ظلت السمة الغالبة داخل الوسط الصوفي حتى نهاية القرن السابع الهجري (13م) واستطاعت إن تكرس جملة من المظاهر لعل أهمها انبار العامة من الناس بمناقب شيوخ التصوف وخوارقهم فقد كانوا غير قادرين على تمحيص هذه الروايات أو تجريدها من مظاهر المبالغة.[3]

يتبين من جود كتب المناقب العائدة إلى القرنين 8 و 9 الهجريين، أنها اعتنت برصد سيرة الصوفية والصلحاء والأولياء والمرابطين وضبط سلاسل أنسابهم وأحوالهم وأسيادهم وكراماتهم وممارساتهم الدينية وعلاقتهم الاجتماعية والسياسية.[4]

علاقة الأنثروبولوجيا بالرمز:

يقول الدكتور نبيل علي في كتابه الثقافة العربية ان الانثبولوجيا ترى الدين في عدة مظاهر هي :-1-الدين كنظام للمعتقدات والسلوكيات والأخلاق

2-الدين للأفكار والتوجهات

3-الدين كطقوس وشعائر.

---

[1] – عبد الرزاق الكاشانى: معجم المصطلحات الصوفية، مرجع سابق، ص .

[2] – بن عجيبة، المصدر السابق، ص38.

[3] – الطاهر بونابي، التصوف، المصدر السابق، ص 355

[4] – المصدر نفسه، ص 355

4-الدين مؤسسة ثقافية اجتماعية

5-الدين كسنن وتشريعات

6-الدين "كنسق من الرموز يرسخ لدي الإنسان حالات وجدانية ودوافع قوية وذلك من حلال تشكيل روئية الكلية عن الوجود التسامي بهالي العالم الروحانيات والقيم والمثل العليا ".[1]

[1] – محمد بن بريكة: التصوف الإسلامي من الرمز الي العرفان، مرجع سابق، ص79.

الفصل الثاني

علاقة ساكنة المغرب الأوسط بالأولياء والصوفية

أولاً– أنواع الكرامات الصوفية

ثانياً – الاعتقاد والتبرك

ثالثا – الأضرحة والأولياء

رابعاً – الطقوسية

إن ظاهرة الأولياء والصلحاء تعد من أبرز الظواهر الاجتماعية التي عرفها مغرب العصر الوسيط حيث أضحت قوة اجتماعية وسياسية اكتسحت النسيج فعلها الخاص كما كان لها أثر عميق في مجرى الحياة اليومية للإنسان المغربي خلال هذه المرحلة نتيجة ظروف تاريخية واجتماعية[1] فظاهرة التبرك بالصلحاء والأولياء والتماس الدعاء منهم وكذا الحرص على زيارة قبورهم بغرض الحصول على نصيب من البركة كانت السمة البارزة في ذهنية المجتمع في العصر الوسيط عامة[2] ويعكس ذلك العلاقة بين المتصوفة والمجتمع مدى تأثر أفراده واعتقادهم في كرامة الأولياء[3].

وتتضح العقلية السائدة في المجتمع المغربي سواء الأوساط البدوية أو الحضارية كما يؤكد ابن خلدون في المهدوية اعتقادات في رجل أسطوري شاعت لدى العامة من الممالك وأطراف العمران مثل الزاب وبإفريقية والسوس من المغرب والاعتقاد في رباط ماسة منبع ظهور المهدي لتبين لنا الأسطورة الشائعة المعروفة في الأدب الشفوي في بعض الأرياف والتي تتعلق بصاحب الحمار[4]، أو لما قال له ابن قنفذ بأن الكرامة لا تنقطع يموت الولي وهو ما ساعد في انتشار ظاهرة التبرك بالأولياء[5].

---

[1] – حميد تيتاوة الحرب والمجتمع بالمغرب خلال العصر المريني 609– 869/ 1212– 1465م، اسهما في دراسة انعكاسات الحرب على البنيات الاقتصادية والاجتماعية والذهنية، مؤسسة عبد الملك– الدار البيضاء– ص 466– 447.

[2] – حسيبة عمروش: انعكاسات الحروب في السلوك والذهنية لمجتمع المغرب الأوسط في العهد الزياني (633– 962هـ) (1235– 1555م)، أطروحة مكملة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في التاريخ إشراف، مفتاح خلفات، جامعة المسيلة، السنة الجامعية: 2017/ 2018م،ص 215.

[3] – مفتاح خلفات: قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (6هـ– 9هـ/ 12م– 15م) دراسة في دورها السياسي والحضاري، ط: 1، المؤلفات للنشر والتوزيع، وزارة الثقافة، الجزائر، 2016، ص 491.

[4] – محمد زنيبر: المغرب في العصر الوسيط الدولة– المدنية– الاقتصاد– تنسيق محمد المغراوي– مطبعة النجاح الجديدة– الدار البيضاء، ط1، 1999، ص 137.

[5] – مفتاح خلفات: قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (6هـ– 9هـ/ 12م– 15م)، المرجع السابق، ص 491.

أولاً – أنواع الكرامات:

1 – الدعاء:

كان الناس يسعون إلى بركة الأولياء ودعواتهم لهم، في هذا الصدد يذكر ابن مريم في كتابه البستان أن الولي عبد الله بن يحيى السلكسي دعا لرجل اسمه سيدي عيسى الذي خدمه بأن حمله على ظهره ومر به على الوادي المسمى بويصان فصار الرجل من الحفاظ يحفظ لوجه، وقال عنه محمد بن موسى "سيدي علي تلمس منه البركة في حضوره" فهو أحد الأولياء الطيارين.[1]

أبو محمد عبد الحق أنه دعاه والده في حجه أن ينال حسن الخط والحفظ، يقول الغبريني: "ولقد أجبت فيه دعوة أبيه فسمعت أن لما حج دعا له حيث يجب، فقال عبد الحق رزقك الله لفظا وخطاً فكان كذلك"[2]، ويذكر ابن مريم أن الشرفي الوهراني وقع بينه وبين خليل منازعة في مسألة غضب فيها خليل بن إسحاق بن موسى فدعا على الوهراني فتوفي بعد أيام،[3]وقد سجن السلطان عبد الواحد رجلا اسمه أحمد الحصبيني فشفع فيه الولي حسن بن مخلوف المدعو ابركان فأبى السلطان أن يسرحه وأمر بسوطه فأرسل له الأمير حزازاً صغيراً جداً قدر الصفر للحصبيني، وأمره أن يكون معه عند الضرب ففعل فنادوا عليه لضربه وربطوه يوم الجمعة فجاءه متاد يرده حتى يصلي السلطان الجمعة ثم أخرجوه وكان السبب أن السلطان فجاءه السلطان وقال له اخرج لدراك آمنا لا خوف عليك وكان سبب أطلقه أنه كشف عن ذراع تعجب منها، قال: "كنت في صلاة الجمعة عند السجود أخرجت السكين من غمدها مع قوة ثباتها وكأن مخرجاً أخرجها من غمدها وجاءت منصرفة لجهة حلقي لتنحرني وتقطع أورادي فتحاملت عليها.[4]

---

[1]– الغبريني: عنوان الدراية، ص59.

[2]– ابن مريم، البستان، ص146.

[3]– المصدر نفسه، ص103.

[4] – نفسه، ص 103.

2 – كرامة الصبر :

إبراهيم بن محمد بن محمد بنعلي التازي نزيل مدينة وهران:

من أولياء الله الزاهدين وعباده الناصحين المخلصين إذا بالغ في وصف رجل قال كأنه سدي إبراهيم النازي إذا مثلا أحدهم غيب قال لو كنت في منزلة سيدي إبراهيم التازي ما صبرت لهذا مع ما كان يتحمله من أذاية الخلق له والصبر على المكارة واصطناع المعروف للكبير والصغير ومداراته لجليل والحقير ومقاساته لكافة الناس علي قدر أخلاقه وكان سيدي إبراهيم من أحد ما أظهر الله هداية الخلق هاديا لخليفة.[1]

3 – كرامة بركة الأكل:

ويذكر ابن مريم أن الشيخ الصالح سيدي بويديرعكف بمسجد سيدي الحلوي للعبادة حتى ضعف يقول "فإذا برجلين وقفا علي وقالا لي ما هذا بويدير أصابك الجوع مدة قليلة ضعفت كل هذا الضعف ومزحا معي وأخرجا فأخرج لي أحدهما تميرات فبنفس ما أكلت طار عنى الجوع ... وعرفت إنهما من أولياء الله تعالى وأحدهما محمد اسم الآخر أحمد ويعتقد أنه أحمد بن حسين البستان ص35

4 – كرامة طي الأرض والطياران في الهواء:

عن الولي أحمد بن الحسن الغامري من الأولياء أصحاب طي الأرض والطيارين في الهواء وهذا ما يرويه عنه الولي عبدا لرحمان السنوسي و يذكر علي إن أحد الشطار المشهور بالشجاعة دخل الجامع الكبير مع أصحابه في الليل للمبيت فيه فقال "فلما جاء الشيخ سيدي احمد للمقصورة يتهجد فيها ذهبت فأردت أن أدخل عليه في المقصورة فلما

[1] – ابن الصعد، النجم الثاقب، ص ص 22– 23.، انظر البستان، ص59.

دخلت قدمت رجلي للدخول فبقيت معلقة في الهواء لا أستطيع أن أضعها في الأرض ساعة فصرت أحاول الرجوع إلي بعدت علي المقصورة فتبت وهربت من تلك الناحية".[1]

ويقول سيدي بويدير" قال لي سيدي محمد وسيدي أحمد اذهب مهنا على بركة الله لنحج قال فذهبت معهما فصرنا نطير ساعة ونطوي لنا الأرض ساعة وإذا جئنا إلي البحر يلتقي طرفاه فنجتازه بقدم واحدة وقد جزنا على مصر بالليل ونحن في الهواء وهي تحتنا مملؤة بمصابيح فقضينا الحج ورجعنا إلي موضع من تلمسان ... وكان سيدي بويدير لا يزال يقف علي يخبرني عن أحوال الرجلين وكان بعض الأيام يأتيني بجراح في جسده فاسأله عن ذلك فيقول لي حضرت أمس مع سيدي محمد وسيدي أحمد غزوة وقعت بين الأندلس والنصارى وغيرها من الأماكن"[2].

وعن الولي سيدي أحمد بن زكريا من أصحاب طي الأرض حيث كان بالجامع الكبير في يوم ثلجة عظيم انقطع تعطلت منها السواق وانهدمت منها ديار وكان الولي بجامع الكبير يصلي لوحده وسمع المؤذن وهو في الصومعة فنزل فلم يجد له أثر وإنما وجد له قدما في الباب وقدما في المحراب ".[3]

وما يُذكر عن الولي عبد الله بن العربي (ق6هـ)"كان رضي الله كثيرا ما يركب قصبة كما يفعل الصبيان سترا منه لحاله ،لقد وصل في بعض الأحيان من ناحية الشام جفن في شهر ذي الحجة عهد ثمانية أيام ،فبينما الشيخ بحومة باب البحر إذ رآه النصراني صاحب الجفن وقال له :يا سيدي خذ مزودك الذي دفعته لي بالشام ،فركب فصبته، وانفصل عنه، فحلف النصراني وقال: والله ما دفع لي هذا الشيخ المزود إلا بشام منذ ثمانية أيام والله ما هو إلا ولي ".[4]

---

[1] – ابن مريم، البستان، ص34.

[2] – نفسه، ص35.

[3] – نفسه، ص 41.

[4] – الغبريني، ص49.

5 – كرامة إنزال المطر:

وقيل لم يملك يعقوب المنصور الوحدي قسنطينة ,إنما أشرف على أخذها بقطع الماء عنها ولجأ أهل البلد إلى صالحها الشيخ أبي الحسن علي بن مخلوف فسأل الله لمطر فنزل وكانت حملةً عظيمةً في الوادي خرقت سد الميروقي ولم يقدر على قطعه، وتوفي هذا الشيخ نفع الله به على أفضل حال مع الله ولم يخلف ولداً،[1] وعن الولي الحاج بودرهم يكثر منه زيارته وأنه احتاج الناس للمطر فذهبوا اليه وطلبوا منه أن يستسقي لهم فذهب لضريحه واستسقى فسقوا، فلما ضاق الحال بالمسلمين من حسب المطر وخوف على الزرع اجتمعوا وجاءوا إلى الشيخ سيدي محمد (رضي الله عنه) وقالوا له: أردنا أن نستسقي وأردنا منك أن تخرج معنا فقال لهم على بركة نخرج لزيارة الشيخ سيدي الحاج بودرهم وكان كثيراً لزيارته حتى إذا بلغ ضريحه فطلب أن يعطوه يشرب فأتوه بقلة منها ورمى بها إلى السماء وكان ذلك قرب المغرب فرجع الشيخ ورجعوا وبات المطر الكثير في تلك الليلة.[2]

6 – كرامة التحكم في الجن :

ويروي عن الشيخ أبي يعقوب يوسف التفريسي من سكان تلمسان كانت تستفتيه الجان و كان يقرئ الأنس والجن بمسجده والناس يسمعون صوتاً وحدث أن دخل عليه يوما حنش عظيم ففر الحاضرون ثم كتب الشيخ ورقة ووضعها في فم الحنش فتمرغ بين يديه قفل رجعا بالورقة فسئل عن فعله فأجاب هذا رسول بعثته قبيلة من الجن من أرض العراق بهذا السؤال.[3]

"وكان الولي أبو شعيب له جماعة من الجن ببوادي الأندلس والعدوة يصرفهم في جميع الأمور وكانوا ينزلون برسم خدمته ويلبسون صور الآدميين بحيث يراهم ويستخدمهم

[1]– ابن قنفذ القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، ص103.

[2] – الكتاني: سلوة الأنفاس، ج2، المصدر السابق، ص3.

[3] – يحيى ابن خلدون، بغية الرواد، ج1، ص35.

وكان يسلطهم علي الظلمة بالوادي فلا يزال الضعفاء يتصفون بهم ببركته وكان لهم منهم طيارون وكان يعلمهم قصار المفاضل يصلون بها وتسمع تلاوتهم وهذه حديقة مغنان وحقيقة معان ".[1]

يذكر في البستان أن الولي احمد ابن عيسى الورنيدي أنه يقرئ مؤمن الجان يقول عن ولده سيدي محمد "أنه يقرئ مؤمن الجان فجئت لزيارته يوما بعدما أقعده الكبر وهو منفرد في بيت خارج عن الدار سكناه ثم وقفت عند باب البيت فسمعته يقرر ويقول فهمتم وسمعت صوتا رقيقا يقول نعم ثم وقفت وسمعته يقول فيه بركة اليوم إنا ما قدرة علي سيء اخلف لكم غيره ".[2]

ويذكر الغبريني ان عن علي حسن بن علي بن محمد المسيلي أنه كان يعتقد فيه بقوله "واعتقاد فيه رضي الله عنه أكثر مما ذكر، وأظهر مما ظهر، وكان النساك والدين حيث كان الجن تقرأ عليه" ففي هذا الصدد يحكي ان رجلا من العباد استضاف الشيخ علي المسيلي" فبات عنده فلما حان وقت الصلاة أخذ إناء مملوء بالماء ليتوضأ به فانهرق ثم ملئ الثانية والثالثة فنهرق فقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم "قل ءالله أذن لكم أم علي الله تفترون "فسمع هاتفا يقول ما أذن لنا ولا افترينا ولكن قوم من الجن المؤمن ورد علينا قوم من الجن الكافر فلمسوا الإناء فخفنا أن يلحق بنجاسة فغسلناه خاصة ".[3]

ويروي عن الشيخ أبي يعقوب يوسف التفريسي من سكان تلمسان كانت تستفتيه الجان وكان يقرئ الأنس والجن بمسجده والناس يسمعون صوتاً وحدث أن دخل عليه يوما حنش عظيم ففر الحاضرون ثم كتب الشيخ ورقة ووضعها في فم الحنش فتمرغ بين يديه

[1] – ابن الطواح: سبك المقال لفك العقال، تح: محمد مسعود جبران، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995م، ص74.

[2] – ابن مريم: البستان، ص24.

[3] – الغبريني: المصدر السابق، ص ص 34-39.

قفل رجعا بالورقة فسئل عن فعله فأجاب هذا رسول بعثته قبيلة من الجن من ارض العراق بهذا السؤال .[1]

7 – كرامة الأولياء بعد الموت :

"الكرامة لا تنقطع بموت "لتتعمم ظاهرة تعظيم الأولياء بعد موتهم بزيارة قبورهم، كواقع تاريخي للممارسات الاجتماعية راسخة منذ قرون ،فبركة الولي تستمر بعد موته وتمتد لقبره هذا الأخير الذي يصبح مقرا لوقوع الكرامات والخوارق.[2]

تواتر الأخبار بين مشايخ أهل تلمسان عن الولي أحمد أبي العباس مستجاب الدعاء "وقبره مشهور بالمرج ما بين الأسوار خارج باب الجياد وبقبره من الخير ما يقصد للتبرك والدعاء عنده".[3]

وفي بجاية عبد الرحمن الوغليسي قال عنه الولي العلمي "كنت خارج بجاية فأقبلت إلي المدينة عشية فوجدت باب السور مغلقا فرجعت إلي المسجد هناك عند رأس الساقية بقرب بجاية الشيخ العالم الرباني عبد الرحمن الوغليسي رحمه الله قال :فبت في المسجد فلما ذهب بعض الليل قمت إلى الوضوء فنظرت إلى الجبانة فإذا أنا بالشيخ عبد الرحمن الوغليسي وجماعة من أصحابه الموتى جلوس يتذكرون العلم كما كانوا في الدنيا قاله الإمام الثعالبي ".

والدعاء عند قبر أبي مدين شعيب مستجاب بحيث يقول صاحب الدراية "وقبره هناك معمر مشهود، وحوض مورود ،والدعاء عنده مستجاب، وهو أحد المعالم التي عرفت التجربة استجابة الدعاء عندها وكذلك قبر أبي زكريا يحي الزواوي رضي الله عنه ببجاية "[4]

---

[1] – يحيى ابن خلدون: بغية الرواد، ض35.

[2] – نللي سلامة العامري، المصدر السابق، ص ص 333–334.

[3] – ابن مريم، البستان، ص 28.

[4] – الغبريني: عنوان الدراية، المصدر السابق، ص28.

8 – كرامة العلم :

مما أنعم الله على الولي أبو مدين شعيب علي حسب قول الغبريني أنه "قرأ حتى انتهى إلى سورة تبارك الذي بيده الملك فظهرت له معالم العلي، وتحلي مواهب الله بأحسن الحلي، فكانت تلك الصورة سدرة منتهاه، وغاية مرماه " حيث قال أبو شعيب عندما قصده كل من القاضيين أبي علي المسيلي وأبي أحمد بن عبد الحق الاشبيلي "نعم كانت سورتي فوجدتها سدرتي ولو تعديتها الاحرقتني ".[1]

9 – كرامة التوبة والهداية:

فعن الولي سيدي أحمد بن يوسف الملياني من كبار المشايخ من العلماء والصالحين اشتهر ذكره في الآفاق شرقاً وغرباً وأوقع الله له القبول العظيم والعطف الجسيم في قبول الخلق وقصده الزوار من كل حدب وتتابعت كراماته عليهم وظهرت أنواره لديهم وكان يحب الخلق في الطاعة ويحرضهم على الذكر ويرشدهم، فقد تاب على يده خلق كبير.

10 – كرامة استحضار الطعام والشراب :

وقد سئل الولي إبراهيم بن إسحاق عن مصاعبه في السفارة: فقال "عطشت مرة عطشا شديدا حتى سقطت من شدة العطش فإذا أنا بماء قد رش به علي وجهي فلما حسست ببرده فتحت عيني فإذا أنا برجل حسن الوجه عليه ثياب خضر وتحته فرس أشهب فسقاني حتى رويت ثم (...) فبعد ساعة قال لي أي قلت المدينة قال انزل وبلغ رسول الله عليه وسلم مني السلام وقل له أخوك الخضر يسلم عليك فنزل فنزلت ودخلت المدينة (...) وأديت رسالة الخضر لنبي صلي الله عليه وسلم ".[2]

[1] – الغبريني: عنوان الدراية، المصدر السابق، ص25.

[2] – ابن صعد: النجم الثاقب، المصدر السابق، ص7.

وعن الولي أحمد بن الحسن الغامري كان "في سوق ندرومة يوم الخميس يملأ إبريقا له من الماء في زمن الحر ويدور علي الناس في السوق يسقيهم الماء إلي أن يفقرقوا من غير أن يجدد فيه الماء فرد الناس إليه بالهم فرأوا ذلك الإبريق ينبع من قعره ماء كالعين فذكروا ذلك للشيخ سيدي احمد المستدراتي فجاء لسوق بنفسه وجلس بين الناس ودلى قلمونة برنسه علي وجهه لئلا يعرف فلما اجتاز عليه الشيخ سيدي أحمد بن الحسن وهو يدور علي الناس يسقيهم أخذ من يده الإبريق يريد أن يشرب ومقصوده اختبار ما ذكر له من الخوارق فرأى الإبريق علي ما حكي عليه فعرف من حينئذ أن سيدي أحمد بن الحسن وأنه من أهل الكرامات ".[1]

11 – كرامة استباقية الأحداث (التنبؤ بالمستقبل):

ومن مكاشفات الولي أحمد بن عيسى ما حدث مع أبيه بقوله "اني تشاجرت مع رجل من جيراني في الخلاء ولم يطلع علي أحد إلا الله ثم جئته فوجدته في مسجده جالسا فسلمت عليه وقال كيف تشاجر مع فلان جارك حاشاك من هذا فقلت له ظلمني فقال لي قال الله العظيم و{الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس} ".[2]

كما كان الولي أحمد بن منصور صاحب الصلاة الخزرجى التلمساني من أهل الكرامات والأخبار بالغيب والدين الصداقة.[3]

ففي هذا الصدد ما وقع لولي أبي شعيب أن قد حظر لمجلسه طلبة وقع بينهما خلاف حول أحد الأحاديث المروية (في قوله صلي الله عليه وسلم كاذامات المؤمن ....) فقصدوا مجلسه بينما هو كان حديثه :الرسالة القشيرية فترك كلامه وقال :نزيل الإبهام

[1] – ابن مريم، البستان، ص 25.

[2] – نفسه، ص25.

[3] – نفسه، ص 55.

علي صاحبينا فكاشفهما بما كانا سببا في مجيئنا بأن أجاب على سؤالهما قبل أن يطرحاه "وهذه احدي كراماته رضي الله عنه حيث أخبرهما بما أتوا إليه قبل أن يخبروه".[1]

12 – كرامة درء الضرر والحماية:

ما يذكر ابن قنفذ عن والده أنه حفظ في سفره الطويل حين انتهب اللصوص ماله في ركب الحجاز فبركة صهره استطاع مواصلة السير إلى الديار الحجازية، فيرويها عن والده أنه قال: "حدثنا أي أبوه متعجباً أنه لما انتهب في ركب الحجاز حيث قطعت لهم اللصوص الأعراب لم يسلم له إلا الفرس التي دس فيها شاشية الشيخ مربوطة مع نفقة صالحة جدد بها راحلته".

13 – العلاج الروحي والقدرة علي الاستشفاء :

رغم اقتناع بعض الناس بقيمة علم الطب ،فإن سواد الأعظم من الرعية اعتقدوا اعتقادا جازما في نجاعة الطب الشعبي ، ففضلوا الاستشفاء بالأعشاب والعقاقير التي اشتروها من العقارين أو من أصحاب الحلقة الذين منهم ابن عبدون من بيع أدويتهم بسبب فسادها، بينم أثر البعض الاتجاه إلى الأولياء والمتصوفة وزيارة قبور الموتي لعلاج الأمراض المستعصية.[2]

"فقد اعتقدت الرعية اعتقادا جازما في طريقة العلاج البدائية لا في البادية، وحسب، بل في الحضر نفسها، حيث شاع الاعتقاد "بطب الروحاني "فألتجأ المرضى إلى الأولياء والصلحاء في الشفاء ".[3]

---

[1] – الغبريني: عنوان الدراية، المصدر السابق، ص 26.

[2] – إبراهيم القادري بوتشيش : المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع –الذهنيات – الأولياء، دار الطليعة للطباعة والنشر ،ط:1، 1993،ص:101–102.

[3] – المرجع نفسه ، ص104.

"لا سبيل إلى الشك في أن مثل هذه الظواهر عبرت عن عجز الإنسان في معركة ظروفه الاجتماعية والاقتصادية المحيطة به نغير أن استندت إلى سلطان الدين لتكسب مشروعيتها، وتحضي بتأييد الجمهور، أو تتحقق بفضل الوظيفة النفسية التي يلعبها الدين، وحسبنا دليلا علي ذلك ما ذكره أحد المؤرخين عن رجل من قرطبة ظل يعاني من مرض مزمن, وإما يئس من العلاج كتب رسالة إلى قبر الرسول عليه السلام" فبرئ ممن زمانه "وبناء على هذه الوظيفة انتشرت ظاهرة التبرك والاعتقاد بالأولياء، أما رجاء بالاستشفاء أو لقضاء أغراض دنيوية، وظل التبرك بقبورهم والتماس الدعاء منهم مسالة شائعة ".[1]

وقد قام أبو الحسن الزواوي برقية الغبريني في قوله "وأخذ يقرأ ويقول ويمسح علي رأسي ويحبذ بأذني إلي أن استوفي ما أراد أن يقرأه ،وما شاء الله في ذلك ،وأنا يومئذ في المكتب ، وكان ذلك منه من غير سؤال سأله وإنما فعله من تلقاء نفسه ،فوجدت بركة ذلك وتعرفت يمنه وهو أحد الأشياخ المباركين رحمهم الله ".[2]

14 – التكليم والتحكم في الحيوانات: ترويض

–وقال عماد الدين الأموي "العارفون يفهمون كلام المخلوقين من الحيوانات والجمادات "

–وقال الشعراني في كتابه "الأنوار القدسية"" الولي يعطيه الله تعالي معرفة سائر الألسن الخاصة بالإنس والجن ، فلا يخفي عليهم كلام احد منهم ".[3]

15 – الرؤيا الصالحة:

تحمل الرؤيا دلالات مرتبطة بالنفس والمجتمع ، فهي تتسم بالصلاح لدى ابن عربي من اعتبارها من المبشرات التي أبقيت على الأولياء من أثار النبوة، فكشف يفتح المجال الواسع للولي في تقديم كراماته ومشاهداته ومغامراته فنصوص اهتمت بالرؤيا

[1] – إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص113.

[2] – الغبريني : عنوان الدراية، ص 125.

[3] – إحسان انهي ظهير: التصوف والنشأ والمصادر، ط:1، دار ترجمان السنة، باكستان ،1986،ص،222–223.

الميراث الصوفي الإنساني وقد أوردت كتب الطبقات والمناقب العديد الكبير منها فلا شك أن تعتبر ممارسة اجتماعية ودينية وهذا ما عبر عنه أبو حامد الغزالي "أعلم أن أرباب القلوب يكاشفون بأسرار الملكوت تارة على سبيل الإلهام بأن يخطر لهم على سبيل المثال الورد عليهم من حيث لا يعلمون، وتارة على سبيل الرؤيا الصادقة وتارة على سبيل كشف المعاني بمشاهدة الأمثلة كما يكون في المنام وهي على درجة النبوة" فقد أوضح وسائل التلقي عند الولي من المهام ورؤيا والكشف[1]، ففي هذا الصدد يذكر الغبريني في كتابه عنوان الدراية أن الولي أبا عبد الله بن محمد بن صالح بن أحمد الكناني أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "ذكر لي مرارا أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، قد دعا لي وقال "الله يسترك بستره" فنفعه الله بهذه الدعوة وهي دعوة لمن يكرم عليه"[2] وهم الذين إذا رؤوا ذكر الله (لهم البشرة في الحياة الدنيا) قال هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له ويبشرها المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة[3]، وكذلك يذكر أنه أنزل أحد المغاربة عند أبي القاسم بن محمد اليماني بدمشق فمرض المغربي فدعا أبو القاسم الله بالفرج أما بالموت أو الصحة فرأى الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله "فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي أطعمه الكسكس وقال هذا بالنون "فلما أعده له برأ الرجل من حينه ومازال ينطق الكسكس كما سمعها من عند النبي صلى الله عليه وسلم[4].

كان الفقيه أبو الزهر اكتتب لبعض ولاة بجاية "فرأى رؤيا مهولة وهي أن القيامة قد قامت وأنه يساق ليقذف به في النار "فسأل عن السبب فقيل له ما كسبته من مال فكانت

---

[1] عبد الحق بوزياني :الرؤيا والقرابة عند الصوفية، مجلة آفاق فكرية، ع، 3، جامعة جيلالي إلياس، سيدي بلعباس، الجزائر، ص 103.

[2] الغبريني، عنوان الدراية، ص 82.

[3] السوكاني، فتح القدير، ص 633.

[4] ابن مريم، البستان، ص 159.

هذه الرؤيا سببا في توبته وترك الكتابة واشتغل بالعبادة وبادر في حرفة الخياطة للمعاش فضاق به الحال وكان لأمه رسم دار أخذه الموارقة فاستفتى الفقهاء فأفتوه بجواز الطلب فأراد أن يستفتي فقهاء الآخرة "فقصد الشيخ أبي موين شعيب بمسجد أبي زكرياء يحي الزواوي رضي الله عنه بحومة اللؤلؤ حيث قال "فقصصت عليه القصة وسألته الفتوى فيها فقال لي رضي الله عنه: استفت ربك يفتيك، فقلت له يا سيدي وهل بلغت أن يفتيني ربي؟ فقال لي استفتي ربك يفتيك "كان وقت صلاة الصبح" فلما كنت في الركعة الثانية من الصلاة عرض علي شبه سنة فرأيت مرجا مربعا مخضر الجنان رائق الجلبان وفي وسطه بركة ماء كأنها اللجين، وفي ذلك المرج طاووس لا يرى في طواويس الدنيا مثله وإذا به يخاطبني بلسان فصيح ونطق بين صريح يقول لي أطلب حقا واجبا أطلب حقا واجبا وفأتممت الصلاة (...) فقال لي أفتاك ربك "فكانت من كراماته ثلاث أولها إحالته إلى فتوى ربه والثانية صدور الفتوى له وثالثه إخباره أن الله أفتاه[1].

ويذكر إبن قنفذ القسنطيني في كتابه الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية عن الولي أبي الحسن الزبيدي (ت689هـ) ما حكي عنه أنه بعد موته –رحمه الله– رأى في المنام على حالة مرضية فقيل له: "بم نلت هذا؟ هل بما كنت تفعل وبما كنت تتصدى؟" فقال: ذهب كل لمحه، ورحمت بدعوة رجل صليت بإزائه يوم الجمعة فعطست، فقلت: الحمد لله، فقال لي: يرحمك الله أو قيل: إنه قال: "فعطست فشمته– فقال لي: يعفو الله لك، فغفر الله لي" وهذه من نعمة الدعاء الصالحين[2].

ويذكر الكتاني أن الملياني قد دعا الله سبحانه أن يرى المصطفى في المنام فقال بأنه رآه فقال فرأيته في اليقظة (الكتاتي ج ص 14) فكانت من الأدعية المستجابة له، وعن أبي زيد عبد الرحمان ابن الشيخ أبي الربيع سليمان اللجائي (773هـ/ 1317 يذكر

[1] الغبريني، ص 27– 28.

[2] ابن قنفذ الفارسية، ص 51.

أن سبب تعاطيه العلوم السماوية رؤيا منامية رآها فقصها على أبيه فأشار عليه بملازمة ابن البناء بعد أن كان يريد أن يكون فقيها[1] (الفارسية ص5- أنظر نبيل 148- 158- الوفيات 59- 60).

وقد قال الشيخ الثعالبي: من رآني لا تأكله النار إلا سبعة وهو نفس ما قاله المليانى حيث قال من رآني لا تأكله النار إلا عشرة.[2]

ويرى عن الشيخ الورع الزاهد أبي عثمان الوريا إلى أنه: رأى في المنام شيخا بعد موته كان يلقاه في الطريق إذا خرج لصلاة الفريضة سكران طافحا، والصبيان يجرونه ويصفعونه ورأوه على صورة حسنة وعليه ثياب لا توصف من حسنها، ووجهه يتلأ بالأنوار، فقال له: ألست فلاناً؟ فقال له: نعم، أنا فلان" فقال له: إني إن عهدتك على حالة ورأيتك الآن على خلافها" فقال له: أحدثك اليوم أن اليوم الذي قدر الله بوفاتي فيه، مات سيدي أبو زيد الهرميدي في ذلك اليوم فغفر الله لكل من مات فيه معه من جميع المسلمين في المشرق والمغرب فكانت كرامة بعد موته أن تاب الله على موتاه[3] ومن أولياء الله الذين كان بصيرا بتعبير الرؤيا أبو عبد الله محمد بن محمد القرموني حيث كان بسجن أبي يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق فمن كان أيام حصاره بتلمسان، فرأى أبو جمعة بن علي التلالي الجرائحي منهم كأنه قائم على سانية دائرة وجميع قوارسها يصب في نقير في وسطها، فجاء ليشرب فلما اغترف الماء إذا فيه فرث ودم فأرسله ثم اغترف فإذا هو كذلك ثلاثا أو أكثر فعدل عنه فرأى خصة ماء وشرب منها ثم استيقظ وهو في النهار فقال: أن صدقت رؤياك فنحن عن قليل خارجون عن هذا المكان، قال

[1] ابن قنفذ: الفارسية ص 58- أنظر نبيل الابتهاج ص 148- 168- الوفيات 59- 60.

[2] الكتاني، سلوة الأنفاس، ج2، ص 13.

[3] المصدر نفسه، ص 63.

كيف؟ قال اللسانية الزمان، والنقير السلطان، وأنت جرائحي تدخل يدك في جوفه فينالها الفرث والدم[1].

ففي فهرسة أبي زكريا السراج بسنده إلى أبي مدين قال: "رأيت العزة في النوم، فأوقفني بين يديه وجعل حسناتي عن يميني ويأتي عن شمالي وقال ما هذا يا شعيب؟ فقلت: يا رب هذا عطاؤك وهذا قضاؤك، فعما سؤالك؟ قال: يا شعيب إن لكل شيء مرآه، فما مرآة ربك؟ قال: فقلت قلب عبدك شعيب، قال: إذن، طوبى لمن رآك ومن رأى من رآك"[2] ولما توفي الشريف سيدي محمد بن عطية التلمساني ودفن بزاوية شيخه سيدي محمد الحسناوي بن يوسف ورأى بعض أهل الخير رؤيا على حضور النبي لى الله عليه وسلم لموته[3] ويذكر ابن قنفذ القسنطيني في كتابه الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية عن الولي ابن الحسن الزبيدي (ت689هـ) ما حكى عنه أنه بعد موته –رحمه الله– رأى في المنام على حالة مرضية فقيل له "بم نلت هذا؟ هل بما كنت تفعل وربما كنت تتصدق؟" فقال ذهب كل لمحه، ورحمت بدعوة رجل صليت بإزائه يوم الجمعة فعطست، فقلت: الحمد لله، فقال لي: يرحمك الله؟ أو قيل أنه قال "فعطس فسمته، فقال لي: يغفر الله لك، فغفر الله لي، وهذا من نعمة الدعاء الصالحين[4] ومن الصفات الأولياء السماح والصفح عما يبدر عن السلاطين والملوك والأمراء ما وقع من الشيخ عبد العزيز القروي (...750/...1349) صاحب "تقاليد المدونة"

ثانياً: الاعتقاد والتبرك:

انتشرت في المغرب الأوسط في هذه الحقبة التاريخية ظاهرة التعلق بالأولياء واللجوء إليهم لاستجلاب بركاتهم وشاع الاعتقاد في الأوساط الحضرية والبدوية أن

[1] المقرى، أزهار عياض، ج5، ص 59، أنظر نيل الابتهاج– البستان.

[2] الكتاني، سلوة الأنفاس، ج1 ص 414.

[3] المصدر نفسه، ص 401.

[4] ابن قنفذ، الفارسية، ص147.

الصلحاء والوصفية هم القادرون على التوسط لدى العناية الإلهية لتتحقق الحاجات وتعم البركات وتسود الرحمة الإلهية على عباده كما أسقطت على هؤلاء خوارق وكرامات ساهمت الإشاعة في ذيوعها وكتب المناقب في تزكيتها[1]، والملاحظ في الكتب المناقدية أنها زاخرة بالحكاية الكرامية فنجد من بينها كتاب "المسند الصحيح الحسن في مأثر ومحاسن مولانا أبي الحسن" ابن مرزوق أبو عبد الله محمد الخطيب ت791هـ/ 1379 وكتابه "المناقب المرزوقية" وابن فنقد القسنطيني (ت 910هـ/ 1407م) في مؤلفة "أنس الفقير وعز الحقير" كما نجد في التراجم الطبقات الغبريني "عنوان الدراية في من عرف بعلماء بجاية وكتاب "التشوف في رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي وابن الزيات وكتاب البستان في الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم.

يذكر ابن قنفد القسنطيني أنه لا عجب من إكبار العائلة المثلى التي ينتسب إليها من جهة أمه لأنه تعلق بها عقيد، ورثه عن أبيه فقد استفاد ولده من هذه العائلة حسب رواية ابن قنفد أن حفظ في سفره الطويل حيث انتهب اللصوص ماله في ركب الحجاز[2] فبركة صهره استطاع مواصلة السير إلى الديار الحجازية ويرويها عن والده "حدثنا أي أبوه متعجبا لما انتهت في ركب الحجاز حيث قطعت بهم لصوص الأعراب لم يسلم لهم إلا الفرس التي دس فيها شاشية الشيخ مربوطة مع نفقة صالحة جدد بها رحلته". يبدو أن تعلق أب ابن فنقد بعائلة الملارية ليس من الكرامة بل من حيث ربط شاشيته بفرسه تبركا به[3].

[1] – حميد تيتاو: الحرب والمجتمع بالمغرب خلال العصر الريفي، المرجع السابق، ص467.

[2]– ابن قنفد: الفاسية في مبادئ الدولة الحفصية، مصدر سابق، ص 42.

[3] – ابن قنفد: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، المرجع السابق، ص 42.

وعن أبي الفضل يوسف المعروف بالنحوي[1] من قلعة حماد يذكر عنه أن الحسن بن علي بن حرزهم أوصاه والده بتقبيل يد أبي الفضل بن النحوي متى لقيه ولو في اليوم مئة مرة فبعثه يوما ليدعو له فلما غربت الشمس أذن وأقام وصلى وهو كان كتفه يتحرك حركة شديدة يسمع صوته من شدة الخوف والحقر قراءته يسردها حرفا حرفا فلما سلم دعا له وانصرف والده وحكى له فقال لأمه هذا صبي نرجو من الله تعالى أن ينفعنا به فإنه وجد بركة أبي الفضل ولقد رأيته حين دخل علي وعليه نور فعلمت أن الله قد أجاب فيه دعوة أبي الفضل وكان يقال "نعوذ بالله من دعوة أبي النحوى لأنه كان مجاب الدعوة"[2].

ويذكر الغبريني عن أبي موسى شعيب أن يعزى ممن يتبرك بثباته لعظم خطره وجلالة قدره[3]، وكان له مجلد وعظ يتكلم فيه فاجتمع عليه الناس من كل جهة وتمر الطيور وهو يتكلم فتقف وتسمع ربما يموت بعضها وكثيراً ما يموت بمجلسه أصحاب الحب وتخرج عليه جماعة كثيرة من العلماء والمحدثين وأرباب الأحوال[4]. من كراماته أنه قال "أوقفني ربي عز وجل بين يديه وقال لي يا شعيب ماذا عن يمينك قلت يا رب عطاؤك وقال عن شمالك قلت يا رب فضائلك فقال يا شعيب قد ضاعفت لك هذا وغفرت لك هذا فطوبى لمن رآك أو رأى من رآك"[5] وقد توفى بالعباد مدفن الأولياء وخرج أهل تلمسان لجنازته فكانت من المشاهد العظيمة والمحافل الكريمة والدعاء عند قبره مستجاب[6].

---

[1] – ابن الزيات: التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي: تجمع أحمد التوفيق، ط2، مطبعة النجاح الجديدة– الرباط/ 1997م، ص 98.

[2] – الغريني: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، ط2، تج عادل نويهض، منشورات دار الأفاق الجديدة بيروت، 1979، ص 23.

[3] – المصدر نفسه، ص250.

[4] – المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، مج، 7، تح، حسان عباس، دار صادر– بيروت، 1988، 137، 139.

[5] – ابن مريم: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المصدر السابق، ص 110.

[6] – ابن الزيات: التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السيتس المصدر السابق، ص 141.

وعن أبو حفص عمر ابن ميكسوط أنه كان يستشفي أناساً بتراب قبره[1]، وكان الولي أحمد بن الحسن في سوق ندرومة يوم الخميس يملأ إبريقا له بالماء في زمن الحر ويدور على الناس في السوق يسقيهم الماء إلى أن يفترقوا من غير أن يجدد فيه الماء فرد الناس إليه بالهم فرأوا ذلك الإبريق ينبع من قعره ماء كعين[2] وأن أحمد بن إدريس البجائى أنه مر بمصاب مع بعض طلبته فقرأ في أذنه فأفاق فقيل له ما قرأت عليه؟ قال الفاتحة، وفي يوم آخر مر الطالب على المصاب فقرأ في أذنه فتكلم الجني قال: هذه الفاتحة وأين قلب ابن إدريس؟[3].

تعتبر ظاهرة الاعتقاد في الصوفية من السلوكات التي درج عليها المجتمع المغرب الأوسط منذ ظهور الصوفية في وسطه وذلك نظير ما اكتشفه من وسائل امتلكها هؤلاء الصوفية واعتبرها من رصيده الاجتماعي الذي يمكن إشهاره إزاء ما يتعرضه من المشاكل والأزمات الاجتماعية العويصة وتتمثل في السلاح الكرامة والدعاء[4] فيلجأ الولي إلى الكرامة كنسب يعوضه عن النسب الشريف كمخرج يكسبه المكانة الاجتماعية فكثر التبرك بهم نتيجة انبهار الناس بقدرة هؤلاء على كشف الأسرار وإطلاعهم على الأمور المستقبلية (الغيبية) وتحقيق رغباتهم وتفريج كروبهم عن البأس وجلب الشفاء للمرضى وتخليصهم من ظلم وتسلط السلاطين ومن قطاع الطرف وإنقاذ المجتمع من سنوات القحط والجفاف فأصبح تعظيم الأولياء سلوكاً اجتماعياً تؤمن به كل الشرائح[5]، ونساق الناس وراءه لما

---

[1] – ابن مريم: المصدر السابق، ص 32.

[2] – التنبكتي: كفاية المحتاج ج2، تج: محمد مطيع، المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة فضالة، المعرب 2000، 92– 94.

[3] –

[4] – الطاهر بونابى: الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين 14–15 الميلاديين، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي الوسيط (القسم الثاني) إشراف عبد العزيز فيلالي، جامعة الجزائر السنة الجامعية 2008– 2009م، 668.

[5] – حرحير مداني: الرمزية الصوفية في الأزمات الاجتماعية، المرجع السابق، ص 107.

وجدوا فيه مساواة وعدل والإحسان بالوجود والأهمية فقد كان شكلا من أشكال التعبير عن الغضب الشعبي[1] والانهيار الاقتصادي وتحول الأشكال الاجتماعية، فأدى المتصوفة أدواراً متنوعة على كل المستويات مستندين على توظيف الكرامة الصوفية كأداة لإصلاح المجتمع[2] كان لكرامات الأولياء أثر نفسي قوي على شرائح عريضة من أفراد بشطريه الحضري والريفي على وجه الخصوص، نظرا لارتباط حياة الإنسان الريفي الاجتماعية والاقتصادية بهؤلاء المتصوفة الأمر الذي زاد من التفاف هؤلاء الناس حولهم لأنهم كانوا يرون فيهم الملاذ هم الأخير وعلى حد تعبير أبي لفطيب كانت هذه المساعدات إرساء الولى عوض دولة الأمير ومن ذلك التبجيل البشري والمعتقد الديني الذي صحب ويصحب تلك الذات الولي عبر المكان والزمان فتحظى باحترام وعناية وحب تقرب وتعلق بها مما يكسبها رأسمال رمزي شريفي ينعكس على المخيلة الفردية والجماعية وتلك المجاهدات للارتقاء بنفسها إلى علياء وتخطي المجال الديني إلى السماوي طمعا في منح ربانية تضفي على النفس الطمأنينة ونلقى محظية الرضا وكل هذا غدا في ذهنية إنسان العصر الوسط الإسلامي[3].

أدى المتصوفة أدواراً كبيرة الأهمية على المستوى الاجتماعي وهذا يرجع إلى الرصيد المعنوي الذي اكتسبوه داخل مختلف الشرائح الاجتماعية وإلى الهيبة التي صارت لهم لدى الناس على اختلاف درجاتهم وسواقعهم ويمكن حصرها تدخلات الصوفية في المجالات التي احتظت بها كتب التاريخ والمناقب[4].

[1] محمد ربيع: التربية الصوفية وأثرها في السلوك دراسة أنثروبولوجيا، ص 167.

[2] – عميرو سكينة: ريف المغرب الأوسط، ص 250.

[3] – نذير برزاق: أبو زكرياء الزواوي وزاويته، الإنسان والمجال والمقدس، المجلة الناصرية، المجلد 8، العدد 1، معسكر 2017، ص 251.

[4] محمد فتحة، المرجع السابق، ص164.

ذكر ابن قنفد في كتابه عن أبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمان الإشبيلي (519- 582م) وقبره ببجاية يتبرك به[1] بأبي العباس أحمد بن جعفر السبتي الحزرجي دفيف مراكش (ت 524هـ) وقبره مشهور مقصود بإجابة الدعاء ويصف المقري حين زيارته له "وقد زرته مرارا كثيرة فرأيت عليه من ازدحام الناس ما لا يوصف وهو ترياق مجرب"[2] وحمزة بن أحمد المغراوي من الأولياء الصالحين أنه من يتشاف الناس بتراب قبره كما يذكر الغبريني في كتابه "وما زاره ذو عاهة إلا برئ ولا ذو حاجة إلا قضاها الله له والدعاء عند ضريحه مستجاب والموضع الذي كلمته فيه الفرس يزار إلى الآن ويرفع الناس التراب منه ما علقه مرض إلا شفاه الله"[3] وهذا ما يدل على الاعتقاد في أضرحتهم وزواياهم.

تصور كتب المناقب والتراجم من التعابير الدالة على النزعة الصوفية اعتقادا وسلوكا تجذرت في صدور الناس منها كان من عباد الله الصالحين الأولياء العارفين المنصورين.. مما يكشف عن طبيعة العقلية الاعتقادية المهيمنة على شريحة عريضة من المجتمع خاصة ما تعلق بكرامة الولي لذا تطرقت إلى استخراج سلوكيات الأفراد من نتاج كرامة الولي فهذا حسب نوع الكرامة وصاحبها فلكل ولي خص بكرامة لا ندها عند غيره من الأولياء وهذا راجع إلى الترسب والمقامات والأحوال لكل ولي من أولياء الله وهذا حسب المصادر.

وكان الغبريني من الذين يعتقدون في الولي أب و الحسن يت علي بن محمد المسيلي (..../580هـ / .....-1195م) خيث يقول "واعتقادي فيه رضي الله عنه أكثر مما ذكر، وأظهر ما ظهر، وكان من النساك والدين حيث كانت الجن تقرأ عليه"، ومن

[1] ابن قنفد: أنس الفقير وعز الحقير، تح: محمد الفاسى، أدولف فور منشورات الجامعي للبحث العلمي، جامعة محمد الخامس، الرباط، ص 346.

[2] المقري: نفح الطيب، المصدر السابق، ص 367.

[3] ابن مريم البستان، المصدر السابق، ص 95.

الأولياء المستجاب الدعاء عبد الله بن منصور الحوني بن يحيى عثمان، قال عنه أحمد بن الحسن "إن عبد الله بن منصور ساقية والساقية تتغير في السعاة باكم من الكرامات"، ويذكر ابن مريم أن أحد جيرانه قصد بلاد السودان فلم يجد شعيراً ليشتريه لعلف خيل فأمن خيله وجمله عند أحد أهل البلاد ليذهب بهم لجبل الكلاءن لخيله فعاد دون الجمل، فقال: "لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ذهب الجمل وغريني يا عبد الله وأنا اتكلت الله وعليك أطالبك غداً يوم القيامة ونام حتى أصبح فإذا نودي أبشر فإن الجمل قد عاد"، ومن الأولياء الطيارين في الهواء أبو عمران ممن تطوى له الأرض وتأثر له العجائب من خوارق والعادات يذكر ابن مريم أنه كان يأتي إلى أبي مدين شعيب فيقول "أن أبو محمد عبد الله الخالق التونسي أنه اخبره أبو مدين أنه سمع برجل اسمه موسى وسمع عنه المشي على الماء وغيرها من الكرامات "وهذا إن دل على شيء فقد دل على شيوع الاعتقاد العامة بهذا الولي لما شاع.

وكان موسى المعروف أبو عمران الهروي يقصد أبو مدين شعيب يستفتيه في فتاوى لا يفقهها الناس فلما أدرك أبو مدين ان هذا الرجل من الطيارين ومن الفتي التي تخص الأولياء الذين تطوى لهم الأرض، يقول: "فجاءني يوما ومعه آخر، فقال لي: كنت قد صليت أنا وصاحبي هذا ببغداد صلاة الصبح، ثم أتينا مكة فوجدناهم يصلون تلك الصلاة فأعدنا معهم وأقمنا بمكة حتى صلينا الظهر ثم أتينا المقدس فوجدناهم يصلون الظهر" واستفتوه في جواز إعادة الصلاة بالمقدس كما فعلوها بمكة فقال أحد بعدم الإعادة كما كان يقعل شيخه وقد أجابهما"، ولأنكما صليتما ببغداد على اليقين وصلاتكما بمكة على عين اليقين وعين اليقين أولى من علم اليقين".

أبي علي بن العباس الصنهاجي المعروف بالحباك كان سبب توبته أنه حظر جنازة أبو مدين فقال "ما رأيت أعز من الفقراء في ذلك اليوم ولا أذل من الأغنياء، فقلت

في نفسي إذا كانت هذه الدنيا هكذا فكيف بالآخرة" فتصدق بثيابه ولبس وحلق رأسه وهجر تلمسان لمدة أربعة أعوام".

وكان ابن مرزوق يكثر الزيارة بفاس أبي بكر ابن العربي وأبي زيد الهزميري ومن سنجده معه بمسجد الطيارين وبتلمسان سيدنا أبي مدين شعيب.

لقد كانت الطبقة الدنيا هي أكثر شرائح المجتمع التي كانت ترى اعتقادها في الصوفية والتبرك بهم مخرجاً من أزماتها الاجتماعية والاقتصادية وليس أدل من ذلك أهل تلمسان كانوا يستوفون أبا محمد عبد السلام التونسي (ت 512هـ /1118م) عند باب المسجد عقب نهاية كل صلاة ويمرون أمامه الواحد تلو الآخر ليدعولهم كما كان أهل بجاية يقصدون أبا الحسن عبيد الله الأزدي (ت 691هـ / 1292م) طلباً للدعاء، وكان أبو زكرياء يحيى الزواوي (... 611هـ /1214م) استوطن بجاية فانتفع الخلق على يديه وظهرت عليهم بركته وفعلت فيهم سيرته الصالحة ونيته وكان الغالب عليه الخوف ما يمر بمجلسه إلا ذكر النار والأغلال والسعير، وتكاد تفيض قلوب الحاضرين في مجلسه وكانت هذه أحسن طريقة عنده للدعاء، ويعكس استمرارية العلاقة بين المتصوفة والمجمع ومدى تأثير أفراده واعتقادهم في الكرامة والأولياء، ما ذهب بقوله ابن قنفذ بأن الكرامة لا تنقطع بموت الولي، وهو ما ساعد كثيراً في انتشار ظاهرة التبرك بالأولياء ليس في العالم الإسلامي فحسب لا يشمل هذا الاعتقاد المسيحيين أيضا، لما كان يتطلع إليه الزوار في تحقيقه من الأمنيات ومصالح دنيوية، وجرت العادة أن يقيم هؤلاء نذوراً عند زيارتهم الأضرحة الأولياء، وغالباً ما يعتمد هؤلاء رجالا كانوا أو نساءً إلى تعليق خرق وشرائط معقودة على قبر الولي الصالح وحتى في الأشجار لضريحه.

وتسرد في الحكاية الكرامية ان الولي موسى الهواري كانت تخدمه الأسود ويذكر "فوجد الشيخ ما بين الشجر والأسد يكسر له الحطب فجمعه الشيخ وربطه بالحبل وجعله على ظهر الأسد فحمله الأسد إلى أقرب من العمران فأنزل الشيخ الحطب عن ظهر

الأسد ورجع الأسد إلى الغابة" ولما كان الولي أبي زكرياء الزواوي يعتقد في أبي النجم هلال بن يونس فكان يقول : "من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هلال بن يونس"، كما يذكر الغبريني عن الولي أبو العباس أحمد الملياني في قبره بمليانة (ت 644هـ) أنه ممن تلمس البركة بشهوده ويظفر زائره بمقصوده، وأبو عبد الله محمد بن أبي القاسم السجلهاسي (القرن السابع الهجري) توفي بقلعة حماد وقبره هناك مزور متبرك، به كما كان أحمد الحسن ممن يعتقد في الولي عبد الله بن منصور المغراوي وأنه من الأولياء الصالحين المجاب والمستجاب الدعوة، وكان يقول عنه "عبد الله بن منصور ساقية والساقية تتغير في الساعة باكم من الكرامات"، ويذكر ابن مريم أن أحد جيران الولي سافر إلى الصحراء نحو السودان وقد استقر به الأمر عند قصر تفرراين فلم يجد فيه شعيراً لعلف الخيل فأمن خيله وجمله عند احد أهل البلاد فسار بهم إلى الشط الطهر أني فلما عاد بخيل دون الجمل قال صاحب الجمل "لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ذهب الجمل وغرني يا عبد الله وأنا اتكلت على الله وعليك أطابك غدا يوم القيامة" فنام فأبشره بالصباح فنادوا عليه ابشر عاد الجمل وهذا من كرامات الشيخ، كان سببا في عودة الضائع والتائه حتى ولو كان من الحيوانات، ومن كرامات أبو مدين أنه كان يتحكم في الحيوانات فيذكر التادلي أن رجلاً أكل الأسد حماره فيقول أبو مدين وأخذ بناصية الأسد وكال له أمسك الأسد وذهب به واستعمله في الخدمة وكان الرجل يخافه ولا يستطيع معاشرته فمر به على الناس وهم ينظرون له فرج إلى أبي مدين فطلب وخلى سبيله، وقد كان الولي أبو مدين شعيب "له مجالس وعظ يتكلم فيها ويتمتع عليه الناس من كل جهة وتمر الطيور وهو يتكلم فتقف لتسمع وربما تموت بعضها وكثيراً ما يموت بمجلسه أهل الحب وتخرج عليه جماعة كثيرة من العلماء" وكان شيخه أبي يعزي يعتقد فيه فكان يثني عليه ويعظمه ويبجله، وأنه تخرج به ألف شيخ من الأولياء أولى الكرامات، وكان الولي سلمان المدعو أخذهم أخذهم من زار قبره مريض إلا شماه الله عز وجل، ومن كرامات

الولي حسن بن مخلوف أنه عبد الرحمن بن تومبرت خرجت له أكله في خده وصارت تزداد ويأس من البرء فلقي بالحسن بالمخلوف فشكى له فأمره بأن يبسط كفه فبصق فيه ووضعه على خده على تلك الأكلة دون قراءة فبرأ منها من دون أثرها، وقد دفن أبو يوسف يعقوب على الصنهاجي بالمكان المعروف بالمرج بين الأسوار خارج باب الجياد جنوب المدينة بالقرب من الموضع المعروف بالحفير وكان الناس يقصدون ضريحه للتبرك والدعاء عنده كما دفن الشيخ الفقيه أبو العباس أحمد بن منصور ابن صاحب الصلاة خارج باب العقبة وقبره معروف مزار في عهد ابن مرزوق جانب الشخصين العالمين الداودي وابن غزلون فعادة ما تجتمع القبور حول ضريح شيخ صالح أو فقيه عالم أو شخصية بارزة في المجتمع، فقد قصد أهل تلمسان الولي عبد الله بن منصور يشكونه له ذل الذي السلطان أن طلبهم رؤاس أهل البلد ورمى عليهم مالا عظيماً والناس مجتمعون بالجامع الأعظم فطلبوا منه أن يطلب السلطان العفو عن الناس فقصد السلطان وقال له: "أفسدت بيت مال المسلمين وتطلب منهم السلف والله ما يعطونك إلا الوجع" فلما خرج من عنده أصاب السلطان وجع وصار يصبح بطني ويسير إلى باب زاوية الحلوى فلما بلغ السلطان وضع يده على بطنه فبرء من حينه.

لقد كانت الطبقة الدنيا هي أكثر شرائح المجتمع التي كانت ترى إعتقادها في الصوفية والتبرك بهم مخرجا من الأزمات الاجتماعية والاقتصادية وليس أدل من ذلك على أهل تلمسان كانوا يستوفون أبا محمد عبد التونسي (512هـ /1118م) عند باب المسجد عقب كل صلاة ويمرون أمامه الواحد تلو الآخر كما كان أهل بجاية يقصدون أبا الحسبن عبيد الله الأزدي (ت 691هـ /1292م) طلبا لدعاء وأبو تمام الواعظ الوهراني كان له مجلس يروق الحاضرين ويسر الناظرين وكان جلوسه بالجامع الأعظم شرفه الله بذكره وكان كلامه في النفوس أثر وكان الغالب عليه الخوف وكذلك كان مجلسه إنما مجلس هو التخويف وكان له اتباع من الجمهور، وكان الولي أبو الحسن عبيد الله بن

محمد بن فتوح قد بلغ الزهد، كان يملأ إناء الماء لشربه وسوقه على كاهله ويحمل خبزه ليخبز له بيده ويرغب إليه أخيار الناس في حمله عند تبركانه فيمتنع وأما الشيخ أبو محمد عبد الله الشريف (القرن السابع الهجري) يحضر له خواص من الطلبة يلتمسون بركته، وقد قام السلطان أبو عنان بمنحى الولي عبد الله الشوذي الحلوي في الوحدة إلى تكريمه ميتاً بإنشائه لجامع وزاوية ومدرسة على ضريح الحلوي يكون بذلك أبو عنان قد اعتنى بخدمة الصوفية أحياءً وأمواتاً، ونجد أن مصلحة السلاطين السياسية في أغلب الأحيان التصالح مع الصوفيين من ذوي النفوذ والاعتراف بكل احترام بمزاياهم وتشجيع نشاطهم وبالإضافة إلى ذلك كانوا يعتبرون بركة أولئك الأولياء المقربين إلى الله من الأمور التي لا يستهان بها بالنسبة إليهم، فقد لجأ الصوفية المغاربة إلى بجاية.

1 – الوساطة والشفاعة:

وقد توفي أبو علي المسيلي ببجاية ودفن بباب أمسيون وكان الرجل قد دفن بجبل الخليفة، قال: "فغفر الله لما بين ضفتي المدينة فكنت في إحدى الضفتين فغفر لي.[1]

وكان الشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الوغليسي يتبرك بالجلوس ازاء قبر الشيخ أبي علي متبرك به فإذا بفارس ...".[2]

ثالثا – الأضرحة والأولياء:

اتفق العلماء على التبرك بأثار رسول الله صلى الله عليه وسلم، واختلفوا في التبرك بأثار غيره من الصالحين أحياء وأموات، وزيارة قبورهم ويرجع منع التبرك بما كان له أصل تعظيم في عبادة الجاهلية من خشبة أو شجرة أو حديد أو حجر أو بناء ويحذر كذلك من التمسح بالقبر والإدهان بالماء الذي يكون عليه لأنه من فعل النصارى، كذلك

[1]– الغبريني: عنوان الدراية، ص39.

[2]– المصدر نفسه، ص39.

نقل التراب منه أو الصلاة عليه أو بناء مسجد عليه للتبرك مع إباحة زيارة الحي والميت للتبرك.[1]

وبالمقبرة الأشياخ قبر الشيخ الصالح جراح الريعي الذي يعرف الآن بالمرسى وبالسادة الفضلاء الشيخ العارف أبي محمد عبد العزيز المهدوي، والشيخ الصالح العارف أبي محمد المعروف بأبينا عبد الله.

وفي هذا الصدد يذكر ابن قنفذ العلاقة عائلته أبية نموذجا للعلاقة العائلات العلمية بالسلطة الحاكمة في هذا الصدد يذكر إبن قنفذ القسنطيني علاقة عائلة أبيه في بلدة قسنطينة وهو جده علي بن حسن بن القنفذ (733هـ/ 1332) بالعائلة الحاكمة الحفصية بالمنطقة وقد تحدث عن ثورة محمد بن يوسف المعروف بإبن الأمير التي باءت بالفشل نذكر أن الأمير جلس بمجلسه مع وجوه البلد فعرض الأهل قسنطينة باللوم فأجابه جده لوالد والده بأن اللوم ليس على أهل قسنطينة وإنما على الحكام الذين يستغلون مناصبهم في الاستبداد ما تحت أيديهم وهذا يوضح دور الفقهاء والصلحاء والأولياء في الصلح وحماية البلاد من الاعتداءات (1) الفارسية ص 87.

1 – زيارة القبور:

إن احترام أضرحة وقبور الأولياء لما تشكله من أهمية في الحفاظ على فكرة الاعتقاد في الولي، وفاته وني بركته ولأجل ذلك وضع بعضهم آداباً معينة يلتزم بها الزائر مثل الآداب والوصايا التي رتبها ابن قنفذ القسنطيني للزائرين إلى ضريح أبي مدين شعيب ثم صار هذا الفن المنبثق من كتب المناقبية مستقلا عن خاصة عرفت بفضل آداب الزيارة.[2]

[1]– عمدة المريد، المرجع السابق، ص26.

[2]– الطاهر بونابي: التصوف، ص318.

فقد توفي الأمير أبو زكرياء رحمه الله بظاهر بونة في ليلة الجمعة 27 جمادى 647هـ ودفن بجامع بونة إلى جانب الرجل الصالح أبي مران اليحصبي ثم نقل تابوته بعد ذلك إلى قصبة قسنطينة[1]، وقد تراجع أبو عنان بن أبي زيد زكرياء بن يغمراسن (ت 763هـ – 1361م) عن غزو ندرومة لوجود الولي أبي يعقوب منقطعا فيها وإنشاء جامع وزاوية ومدرسة على ضريح الحلوي فيكون أبي عنان قد اعتنى بخدمة الصوفية أحياء وأمواتاً وزيارته لأماكن الاعتكاف وتشجيعه على الرباط والجهاد.[2]

2 – الزوايا:

في اللغة من مفردها زاوية وهي مشتقة من فعل أتروى بمعنى اتخذ ركنا وأنها مأخوذة من فعل "روى" بمعنى ابتعد وانعزل كما في كتب اللغة سميت كذلك الآن أول من فكروا في بنائها هم الصوفية المرابطون لغاية الانزواء والابتعاد للتأمل والرياضة الروحية والذكر والعبادة التي من أجلها وحدت[3]، وفي الأصل مأخوذة من الانزواء بقصد العكوف على العبادة أو على تلقي العلم بعيدا عن دنيا الناس ومشاغلهم اليومية وهي أيضا رباط المجاهد في سبيل الله وحفظ الثغور[4] فزاوية ركن في المسجد أو دار مستقلة تقام فيها الصلاة وتعقد حلقات الدرس والذكر داخلها وكانت الزاوية الصوفية مسجداً صغيراً تختلف عن الجامع بلا منبر ويأوي إليها الفقراء والمتصوفة[5] وهي في الأصل ركن البناء أطلقت على المصلى أو المسجد الصغير عند المسلمين في المشرق العربي على أن مصطلح

[1]– ابن قنفذ، الفارسية، ص114.

[2]– بونابي، التصوف، ص356.

[3] جلول صلاح: تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي ق 5–6هـ/ 11– 12م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ والحضارة الإسلامية جامعة وهران، السنة الجامعية 2014– 2015، ص 60.

[4] عبد العزيز شعبي: الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2007، ص 13.

[5] محمد بن الطيب،

الزاوية ظل في المغرب الإسلامي أكثر شمولا من ذلك إذ هو يطلق على بناء أو طائفة من الأبنية ذات الطابع الديني[1] وبسبب كثرة الزاوية انتشر التصوف والآن الزوايا ارتبطت بمشائخ بعينهم فكانت مدارس لطرق معينة ومع كثرة الزوايا كثرت هذه الطرق ومن أشهر الزوايا الزاوية السنوسية في المغرب والزاوية التيجانية في الشرق الإفريقي والزاوية القادرية في المغرب الإفريقي وكانت عاملا من عوامل انتشار الإسلام[2].

ويطلق الزاوية ويراد بها مأوى المتصوفين والفقراء وهي مؤسسة دينية قامت بدور في المجتمع ويرجع الكثير من المؤرخين أن الزاوية كانت في الأصل رباط تحول بمرور الوقت لزوايا[3] قد أوجدت نظام الربط أصبحت المجال الحيوي لتكوين أراء المتصوفة بمنهج فكري وعقائدي للطوائف والطرق الدينية زوايا خاصة بها تعددت بتعدد الطرق كما عدت الزوايا مكانا للزهد[4].

نشأ نظام الزوايا بالمغرب الكبير بعد القرن الخامس الهجري أي أواخر العصر المرابطي وبداية العهد الموحدي ومنها انتشرت في إفريقيا عبر موجتين الأولى تمثلت في تلاميذه أبي مدين شعيب ومثلها أبو يوسف يعقوب الدهماني وأبو علي النفطي والطاهر المزوغي ومحفوظ بن جعفر وابن مناص وسالم التباسى وعبد العزيز المهدي.

3 – الرباط:

أصل الرباط ما تربط فيه الخيول ثم قيل لكل ثغر يدفع أهلهم عمن وراءهم رباط فالمجاهد المرابط يدفع عمن روائه والمقيم في الرباط مجاهد لنفسه[5] الرباط يطلق على الخمس الخيل ما فوقها وعلى المواظبة على الأمر والمرابطة ملازمة ثغر العدو واصلحه

---

[1] عبد العزيز شهبي: الزوايا والصوفية والعراية والاحتلال الفرنسي في الجزائر، ص 13.

[2] محمد بن الطيب، ص

[3] جلول صلاح، المرجع السابق، ص 61.

[4] بديع محمد إبراهيم الكربولي، ناظم شاكر محمود المحمدي، الحياة العلمية في مدينة تلمسان في العصر الزياني 633– 962هـ/ 1235– 1554م، مجلة أداب الفراميدي العدد (24) كانون الثاني 2016م، ص 233.

[5] عبد المنعم حنفي: الموسوعة الصوفية. ص 982.

أن يربط كل من الفريقين حبله ثم صار لزوم الثغر رباط، قال الشهرودي في كتابه عوارف المعارف، ردوا أصل الرباط ما تربط به الخيول ثم قيل لكل ثغر يدفع أهله عمن وراءهم رباط فالمجاهدة والمرابطة يدفع عمن ورائه[1] والذي ظهر وانتشر بالمغرب الأوسط بشكل الواسع خلال القرن الخامس الهجري/ 10م كرد فعل على انتقال زمام السيطرة البحرية في البحر المتوسط تدريجيا لصالح المسيحيين في القرن الخامس الهجري وغياب الأمن في الطرقات والسبل الداخلية بفعل اعتداءات العرب الهلالية مما جعل عناية أهل المغرب الأوسط والطارئ من الأندلسيين تتجه نحو إنشاء ربط بالمناطق والساحلية الداخلية بغية نيل فضل الرباط ودرء حضر النصارى وكبح جماح العرب الهلالية وترويضها[2].

4 – الذكر والسماع:

تعددت تعريفات السماع عند الصوفية فيعرفه النون المصري "وارد حق يزعج القلوب إلى الحق: فمن أصغى إليه بحق تحقق ومن أصغى إليه بنفس تذندق[3] والكلاباذي قال عنه أنه "استجمام من تحب الوقت وتتنفس الأرباب الأحوال واستحضار الأسرار لذوي الاشتغال"[4] ويعرفه الطوسى في متابه "اللمع" بقوله "السماع موهبة روحية معناها قدرة الشخص على سماع أصوات لا يسمعها الناس الآخرون بحاسة السمع العادية"[5] ووصف أبو عبد الله محمد بن الدراج السبتي ت696هـ/ 1293م السماع بأنه إدراك الغيوب بسمع الغيوب.. والوقوف على إشارات الحق عند وجود عبارات الخلق[6] وبلغ السماع عند

[1] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1، ص 403.

[2] الطاهر بوبالي: حركة الصوفية في المغرب الأوسط، ص 34، 35.

[3] القشيري، الرسالة القشرية، ص 509.

[4] لبكلاباذي: التعريف المذهب أهل التصوف، ص 160.

[5] الطوسي:اللمع، ص 342.

[6] الطاهر بونابي: الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين 14-15 الميلادي، ص ص 581.

الصوفية درجة قدسية رفيعة تتجلى تلك عندما عدوا مجالس السماع من مجلس نزول الرحمة، واعتقدوا ذلك السماع من الدين المنزل من رب العالمين وبالتالي فهو عبادة من العبادات التي تقربهم من الله زلفى[1] وهو من الطقوس الحساسة المنبثقة عن اجتماع الصوفية للذكر ويشمل: الإنشاد والحركة والشطح والرقص أي أنه يطرح أعمق مسائل الفكر الديني والفلسفي التي تعكسها علاقة الروح بالجسد في إقامة العبادات على حد تعبير "يسي لوري" وهو من أكثر الطقوس حضورا في مشهد الحركة الصوفية المغربية بصفة عامة خلال القرنين 8 و9 الهجريين[2] فهم من أهم المسائل المتعلقة بسلوك المتصوفة التي تعد أكثر المواضع التي أثارت الجدل والخلاف بين الفقهاء.

سئل الشاطبي عن حال طائفة ينتمون ألي التصوف والفقر يجتمعون في كثير من الليالي عند واحد من الناس فيفتتحون المجلس بشيء من الذكر علي صوت واحد ثم ينتقلون بعد ذلك إلي الغناء والضرب بالأكف والشطح إلي أخر الليل ويأكلون طعاما يعده لهم صاحب المنزل ويحضر معهم الفقهاء ويقولون لو كانت محرمة مذمومة ما حضر فيها فقهاء. [3]

سئل عن جماعة من المسلمين يجتمعون في رباط علي ضفة البحر في الليالي الفاضلة يقرؤون جزءً من القرآن ويسمعون من كتب الوعظ والرقائق والذكر والتهليل والتقديس ومدح النبي صلي الله عليه وسلم ثم سأكون ما حظر من الطعام ويحمدون الله ثم يدعون للمسلمين وإمامهم ثم يتفرقون .[4]

---

[1] محمد بن أحمد لجوير:بالسماع الصوفي بشبهات وردود، دار الصميعي للنشر والتوزيع ط1، الرياض، 2009، ص 42.

[2] الطاهر بونابي، الحركة الصوفية في المغرب، ص 581.

[3] – الونشريسي ص 39.

[4] – نفسه، ص105.

سئل السرقسطي عن طريقة الفقراء أن طريقة الفقراء في الذكر الجهري علي صوت واحد والرقص والغناء بدعة محدثة.[1]

مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلال فأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه السامري فإنهم لما عبدوا العجل صاروا يرقصون حوله ويتواجدون، فإنه دين الكفار وعباد العجل.[2]

رابعا – الطقوسية:

في هذه البنية إفراز الوظيفة الطقوسية داخل الطريقة الصوفية لأشكال من المشيخة الصوفية وأضاف من المريدين والأتباع داخل جهاز الطريقة مما جعل الظاهرة الصوفية تسقط بظلالها على المشهد الديني والاجتماعي والثقافي في هذه المرحلة.[3]

1 – الخرقة:

كان العلماء والفقهاء وعامة الناس ينتحلون هيئة الصوفية فيلبسون المرقعة لدفع شر اللصوص وقطاع الطرق أو في حالة فرار أحدهم من قبضة السلطان، ومن هنا برز هؤلاء كظاهرة محسوبة على حجم الانتشار الصوفي وهذا ما عناه ابن ليون التجيبي (ت 750هـ / 1349م) في قوله: "ومنهم من لبس المرقعة ويوهم أنه من أهلها فيقطع بها الطريق في حوائجه فإذا بلغ حوائجه تركها".[4]

وقد لبس ابن قنفذ الخرقة من خديم الشيخ، فيقول: "ومن أصحاب الشيخ أبي مدين رضي الله عنه الشيخ الصالح بلال وكان مختصاً بخدمته سالكا على طريقته وسكن بعده عبادة تلمسان وبه يتصل سيدي في لبس الخرقة فإني رويتها حسين ألبسها ألبسني إياها بيده المباركة الشيخ الصالح أبو موسى القروي، ألبسني بيده الخطيب المحدث أبو عبد الله

---

[1] – نفسه، ص148.

[2] – نفسه، ص162.

[3] – الطاهر بونابي: التصوف في المغرب الأوسط، ص10.

[4] – الطاهر بونابي، ص321 –322.

محمد ابن الشيخ الصالح المرحوم أبي العباس أحمد بن مرزوق التلمساني وكما ألبس وقال ألبسني والدي بمكة".[1]

2 – البدع في الصوفية:

فقد اتخذ أدعياء التصوف مجاس الحقائق والرقائق وسيلة لنهب وسلب واحتقار المساكين وارتكاب المحرمات بعد أن كسبوا قلوب العامة بأساليبهم الشيطانية وهذا ما أكده زروق في قوله: "وهذا هو حال كثير من الناس في هذا الوقت اتخذوا علوم الرقائق والحقائق سلما لاستهواء قلوب العامة من الناس، وأخذ أموال الظلمة واحتقار المساكين والتمكين من محرمات بيئة وبدع ظاهرة"[2]، ولكثرة رؤسائهم افترقوا إلى طوائف لكل طائفة شيخ عرف من العلم والمعرفة وحصروا التوبة في الاجتماع ذكورا وإناثا عند حلق رأس التائب وتلقيم اللقمات والذكر بالمداولة واستعمال العباءة والتسابيح والشطح ولهم خدام يقومون بذبح البقر والغنم عند الذكر وهم يزعمون أنهم يحيون الدين وينشرونه بين الناس وأكثر نشاطهم في البوادي والقرى والحصون،[3] صار المجتمع يقدس الأولياء حتى وإن كان ما يرى منهم لا يعكس التصوف فمثلا أن سيدي سينا بمنطقة البطحاء كان الناس يقدسونه لمجرد أنه كان يدعو الله بأسمائه الحسنى وأهل بونة يعظمون أقواما يسيرون في المدينة كمجانين ويعتقدون أنهم من الأولياء الصالحين، فصاروا رموز التصوف في القن 9هـ /15م، واسقاط التكاليف.[4]

وقد نشأت في الصوفية طوائف بدعية انحرفت عن أصول الدين كطائفة اليُوسفُية بالمغرب الملعونة، وحاشاه أن يقول بمقالتهم، إذ هم إحلوا ما حرم الله تعالى، وقد اختلقوا بدعتهم من ترك الصلاة، والصيام، واستباحة الزنا، والدياثة، والقيادة، أذلهم الله وأخزاهم

[1]– ابن قنفذ: انس الفقير وعز الحقير، ص93.

[2] – بونابي، ص233.

[3] – المرجع نفسه ، ص ص 181 – 182.

[4] – بونابي، ص325.

قيل إنها نسبت إلى الولي إحمد بن يوسف الملياني، وهي طائفة من الطوائف المتعددة بالمغرب التي خرجت عن الحق إلي الزيغ والعياذ بالله تعالي من مخالفة السنة والجماعة.[1]

في تاريخ الطائفة الجازولية والشاذولية القضية المعروف" بالخضرية" القضية الراهنة بنسبة لقرن 9هـ/15م في المغاربة والمشارفة علي حد سواء ويذهب الجازولي مذهب القائلين ببقاء الخضر ولقائه والنقل عنه وينسب إليه الإذن بقص الشعر التائب وجعله نبيا لا رسولا ويكفرون من يقول إنه ولي وهذا ما رفضه زروق لأنه زيادة عقيدة في الدين على غير أصل ولا مسند صحيح ولا شك أن قول الجزولي بتكفير القبائل بولاية الخضر وقد نجمت عنه عواقب لوجود المنكر لنبوة الخضر قديما وحديثا من أهل الفقه والتصوف.[2]

ظهور الجازولية بالدعوة الخضرية وإشاعة الاعتقاد بحياة الخضر بين أهل القرن 9هـ/15م .

قد اتخذت دجاجلة الصوفية الانتساب إلي سني صوفي عظيم سببا للأزتزاق وخبلوا عقول العوام بالظواهر الدواعي وغيرها من الخرافات والأضاليل فأوردوها مواد الردى صدوها عن سبيل الهدي وعبد الله الاشبيلي أستاذ بجاية ذا يقول:

لا يخدعنك عن دين الهدى نفر******لم يرزقوا في التماس الحق

تأييدا عمي القلوب عروا عن كل فائدة******* ألانهم فكفرو بالله تقليدا.[3]

---

[1] – ابن القاضي :درة الحجال في أسماء الرجال ،ج:1،تح :محمد الأحمدي أبو النور،مكتبة دار التراث،القاهرة،د:ت)،، ص 120.

[2] – عبد الله نجمي :بين زروق ولوتر :في الإصلاح الديني والعصور الحديثة ،الرباطات والزوايا في تاريخ المغرب (دراسة تاريخية)مهداة للاستاذ ابراهيم حركات ،ط:1،منشورات كلية الأداب والعلوم الانسانية ، تنسيق :نفيسة الذهبي جامعة محمد الخامس ، المملكة المغربية ،الرباط ،1997،ص104.

[3] – مبارك بن محمد الميلي :تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، ص348–349.

- الشعوذة :

ظهرت هذه السلوكيات منذ الحقبة الوسيطية الأولى بالمشرق والمغرب إذ روت لنا المصادر إخبار المكذبين ومقاماتهم خلال القرن 4هـ أصبحت مشاهدتهم مألوفة في سكك القيروان ورحباتها حيث يمارس الكمدون بعض الألعاب كان يتظاهر احدهم بقطع رأس إنسان ثم يعيده حيا أو يخرج الدراهم والدنانير من الثياب أو يقطع السلسلة ...الخ وقد تعود العلماء على هذه الأمر حتى أجازوها خفة يد وملاعب لا غير.[1]

[1] – محمد حسن :المدينة والبادية، مرجع سابق، ص650-651.

خاتمة

خاتمة:

ظاهرة أولياء الله من الموروث الفكري والثقافي(الفلكلوري) الاجتماعي في التاريخ الإسلامي، كان له بالغ الأهمية في المغرب الأوسط عصر الوسيط أدى العديد من الأدوار في الذهنيات الأفراد خاصة ارتباطه بالركيزة الأساسية للاعتقاد الإيماني للإنسان وهو الدين، حيث كانت ميزة هؤلاء الصالحون هم إكسابهم قدرات خارقة خصهم بها الله التي جعلتهم في رتبة خاصة عن الله ألا وهي الولاية التي ما خص بها ولي إلا وهو من أصحاب الكرامات التي تشترك في أغلبها في إستجابة الدعوة بينهم وخص لكل ولي نوعا من الكرامات أو خصه بعدد معين منها.

يبدوا أن المجتمع المغرب الأوسط خاصة منذ القرن 5ه قد انشغل كثيرا بالفكر الصوفي الكرامي وهذا جدا واضح في المؤلفات المناقبة التي كان شغلها الشاغل نقل كرامات الأولياء وخوارق عاداتهم .

بروز ظاهرة الاعتقاد في الأولياء الصالحين كظاهرة جديدة في المجتمع المغاربي أضيفت إلي الجانب الديني كنتاج للتطور الحاصل في الفكر الصوفي عمل على إنشاء ممارسات وسلوكيات اجتماعية كان من ورئتها الاعتقاد في الأولياء كسلطة روحية فكرية نابعة من عجز السلطة السياسية في المغرب الأوسط، كرست الأنثروبولوجية الدينية لذهنيات مجتمع المغرب الأوسط في جانب ممارسات الدين الإسلامي بالإضافة إلى السلوكيات المتمثلة في زيارة الأضرحة الأولياء والتبرك بها وما يتبعها من أفعال وطقوس قد أثارت جدلا واسعا عند الفقهاء الدين حرموا بعض السلوكيات التي تدخل في باب الشرك وتخرج صاحبها من مقومات الذين.

كسب الولي مكانة دينية واجتماعية وهذا لما آلت إليه الظروف العديدة منها ما هو طبيعي من الكوارث الطبيعية كوباء الطاعون الذي ضرب المغرب الأوسط مرتين خلال

القرن الثامن والتاسع الهجريين وكذلك الأزمات الاجتماعية من حروب وصراعات وصعوبات الحياة جعلت المجتمع يلجئ الولي كمصدر للحماية والأمن والاستقرار النفساني، وثورة روحية عن الوضع الحاصل كأمل للتغيير.

دخول الفكر الزهدي لمغرب الاوسط مبكرا الذي تبلور فيما بعد لتصوف بنسقيه والعرفاني السني والفلسفي والذي ما لبث أن حورب من قبل فقهاء السنة ساهم في تراجعه وناب عنه التصوف العرفاني، والذي خص به الخاصة العالمة لينتقل التصوف إلي مرحلة جديدة ليشمل العامة ما عرف بتصوف الشعبي والتمثل في ظهور الطرق الصوفية والذي كان سببا في انحرافه بنشأة الطرفية الصوفية .

يعد الاعتقاد في الولاية الدينية مكسباً شرعياً في تاريخ المخيال والعقليات في مجتمع الغرب الإسلامي شكل فيه الولي نظرة أسطورية ميتافيزيقية ,كمخرج لضائقة الحياة اليومية ،كضرورة حتمية تعود عليها أفراد الفترة الوسيطية خاصة الأخيرة في مواجهة المعيقات وتحقيق الأماني والأمنيات، جعلت منهم أناساً متكلين على ما يحصل لأوليائهم من خدمات نفعية وتسهلات احترازية وتسابق لخدمة الولي لنيل بركاته ودعواته والإعانات المعنوية ... قد تصل بالأفراد إلى مستوي الممارسات البدعية.

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم (رواية الإمام ورش عن نافع**

أ / المصادر:

1. ابن قنفذ أبو العباس أحمد بن حسين علي بن الخطيب القسنطيني (ت810-1407م): الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية تج: محمد الشاذلي لنيفر، عبد المجيد التركي، نفائس المخطوطات المكتبة التاريخية 5، الدار التونسية للنشر، 1968م.
2. القشيري أبي القاسم عبد الكريم: الرسالة القشيرية ج2، تح: عبد الحليم محمود.
3. محمد بن الشريف، دار المعارف القاهرة، 1994.
4. رزوق أحمد: عمرة المريد الصادق، ط1، تح: عبد الرحمان الغرياني، دار ابن حزم ط1، 2006م.
5. ابن القاضي: درة الحجال في أسماء الرجال، تح: محمد الأحمدي أبو النور، مكتبة دار التراث، القاهرة، د، ت.
6. البادسي عبد الحق بن إسماعيل، المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف ط1، تح: سعيد أعراب، المطبعة الملكية، الرباط، 1993م.
7. التنبكي أحمد أبابا: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الدباج، ج2، تح: محمد مطيع، المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامي، مطبعة فضالة (المغرب)، 2000م.
8. الونشريسي: أبي العباس أحمد بن يحي (ت914هـ) المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب ج11: الأوقاف الإسلامية للمملكة المغربية الرباط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م.

9. البهاني: جامع كرامات الأولياء، ج1 و2، مركز أهل أهلسنية بركات رضا الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني تحقيق ومراجعة إبراهيم عطوة عوض 2001.
10. بوزياني عبد الحق: الرؤيا والقرابة لدى الصوفية، مجلة آفاق فكرية العدد الثالث خريف جامعة جيلالي إلياس سيدي بلعباس –الجزائر– خريف 2015.
11. المراكشي عبد الواحد بن علي: تلخيص أخبار المغرب، شرحه واعنى به: صلاح الدين العواري، المكتبة العصرية بيروتط: الأولى شركة ابن شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، 1426هـ/ 2006.
12. بن الاحمد الأبي الوليد إسماعيل، روضة النيسرين في دولة بني مرين، مطبوعات القصر الملكي 1332– 1962م، الرباط، الطبعة الملكية.
13. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون العبر وديوان المنبداء والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر طبعة مصححة، أبو صهيب الكرمي بين الأفكار الدولية الأردن، د، ت.
14. العريفي أبو عباس (557هـ/ 633هـ): دعامة اليقين في زعامة المتقين مناقب الشيخ أبي يعزى تح: أحمد التوفيق، مكتبة خدمة الكتاب، مطبعة المعارف، الجديدة، الرباط، 1989.
15. ابن خلدون أبي زكريا يحى أبي بكر محمد بن محمد بن محمد بن الحسن: بغية الرواد في ذكر الملوك بنى عبد الواد، طبعة بمطبعة يسير فرنطانا الشرقية في الجزائر، 1403م.
16. الشوكاني محمد بن علي: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج2، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
17. السوكاني، فتح القدير الجامع بين فتى الرواية والدراية من علم التفسير إعتنى به وراجع أصوله يوسف الغوش– دار المعرفة– بيروت، لبنان، ط4، 2007.

18. الهجويري –كشف المحجوب ج2 تر– تع: إسعاد عبد الهادي قنديل –مر: تت: بديع جمعة، ميراث الترجمة الإشراف اللغوي: عبد الرحمان حجازي الإشراف الفني:حسن كامل، د: د ت.
19. المعيار المعرب والجامع المغرب عند فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تأليف الونشريس ج12.

ب / المراجع:

20. فتحة محمد: النوازل الفقهية والمجتمع: أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي (من القرن 6 إلى 9هـ/ 12– 15م)، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية، سلسلة الأطروحات والرسائل جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء –مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1999م.
21. أبو ريان علي محمد: الحركة الصوفية في الإسلام تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام (2)، دار المعرفة الجامعية –الإسكندرية 1994م.
22. عبد الله عبد العزيز، معطيات الحضارة المغربية ج1، ط3، المطولة لكتاب مظاهر الحضارة المغربية دار الكتب العربية –الرباط 1963.
23. زقزوق محمود حمودي: الموسوعة الإسلامية العامة جمهورية مصر العربية وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية –القاهرة– 2001.
24. بن حود أيوب: مالكية بلقاسم –أدب المناقب المفهوم والجذور، مجلة مقاليد العدد10/ جوان 2016 –جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر) تعريف الكرامة .
25. نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية 1401هـ– 1981 الرباط، دار الغرب الإسلامي –بيروت ج6، ط1: 2002، فتاوى البرزلي جامع مسائل الإحكام –البرزلي بيروت تحقيق الحبيب الهيبة –دار الغرب الإسلامي.

26. السحمواني أسعد: التصوف منشأه ومصطلحاته، دار النفائس ط1: بيروت، لبنان، 1987م.
27. خلفات مفتاح: قبيلة زواوة في المغرب الأوسط ما بين القرنين (6هـ- 9هـ/ 12-15م) دراسة في دورها السياسي والحضاري، المؤلفات للنشر والتوزيع ط1، الجزائر 2016.
28. بونابي الطاهر: التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و 7 الهجريين/ 12و 13 الميلاديين نشأته، تياراته، دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي- دار الهد للطباعة والنشر والتوزيع –عين مليلة- مساهمة في التاريخ الديني والاجتماعي للجزائر خلال العصر الوسيط 2004م.
29. زبير محمد: المغرب في العصر الوسيط الدولة –المدينة الاقتصاد ط1، تنسيق: محمد المغراوي، المملكة المغربية جامعة محمد الخامس، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية –الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء 1999.
30. العبيدة محمد –عبد الكريم طارق- الصوفية نشأتها وتطورها، دار الأرقم الكويت، 1997.
31. بن عجيبة عبد الله أحمد بن عجيبة: معراج التشوف إلى حقائق التصوف: تقديم وتحقيق عبد المجيد خيالي –مركز التراث الثقافي (المغربي –الدار البيضاء، د ت.
32. مداني حرحيرة: الرمزية الصوفية في الأزمات الاجماعية والكرامات وتمثلاتها في المغرب الأوسط (ق10هـ/ 14هـ) مذكرة لنيل ماجستير في الفلسفة –قسم الفلسفة جامعة وهران، 2012- 2013.
33. محمد بلحاج: مخطوط النجم الثاقب فيما الأولياء الله من مفاخر المناقب "الجزء الأول دراسة وتحقيق مذكرة لنيل شهادة الماجستير –قسم الحضارة الإسلامية جامعة وهران –الجزائر- السنة الجامعية 2007- 2008.

34. بونابي الطاهر بونابي: الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين 14-15 الميلاديين أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي الوسيط قسم الثاني -جامعة الجزائر 1429- 1430/ 2008/ 2009م.
35. محمد ربيع: التربية الصوفية وأثرها في السلوك دراسة أنثروبولوجيا بحث لنيل شهادة الدكتوراه في تخصص الانثروبولوجيا كلية الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية قسم الثقافة جامعة أبي بكر بلقايد -تلمسان- الجزائر 1429-1430هـ/ 2008-2009م.
36. نذير برزاق: أبو زكريا الزواوي وزاويته ... الإنسان والمجال والمقدس مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية المجلد: عدد 1 جوان 2017.
37. سكينة عميور: ريف المغرب الأوسط في القرنين 5و 6هـ/ 11و 12م دراسة اقتصادية واجتماعية مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية تخصص تاريخ، الريف والبادية، جامعة قسنطينة 02، 1433-1434هـ/ 2012- 2013م.
38. زيعور علي: الكرامة الصوفية والأسطورة والحلم القطاع اللاوعي في الداية العربية -دار الأندلس التحليل النفسي الإناسي لذات العربية (2) دار الأندلس للطباعة الطبعة الأولى (نوفمبر) 1977، الطبعة الثانية كانون الثاني (يناير) 1984 بيروت -لبنان.
39. ابن خلدون: شفاء السائل وتهذيب المسائل تح: محمد مطبع الحافظ دار الفكر المعاصر -دمشق، 1996.
40. إبراهيم القادري بوتشيش: الخطاب الإجماعي في الكرامة الصوفية بالمغرب خلال عصري المرابطين والموحدين مساهمة في دراسة الفكر الاجماعي للبلدان المتوسطة، جوانب من التاريخ الاجماعي للبلدان المتوسطية خلال العصر الوسيط سلسلة

الندوات2 جامعة مولاي إسماعيل كلية الأدب والعلوم الإنسانية مكناس 1991، المغرب.

ج / الرسائل العلمية:

41. ميلود حكيم: الكرامة الصوفية في منطقة تلمسان، دراسة أنثروبولوجية، سينمائية من خلال مدونة ابن مريم البستان في ذكر الأولياء وعلماء بتلمسان، رسالة لنيل شهادة الماجستير جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان معهد الثقافة الشعبية، 1997م، 14 فيفري 2013.

42. بديرة عادل: بادية المغرب الأوسط في العصر الوسيط (دراسة للواقع الاقتصادي والاجتماعية وتأثيرها على السلوك والذهنيات من القرن 7هـ (10- 13م) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ تخصص: تاريخ الوسيط، جامعة المسيلة السنة الجامعية 2017- 2018م.

43. حسيبة عميروش: انعكاسات الحروب في السلوك والذهنية المجتمع المغرب الأوسط في العهد الزياني (633- 962هـ/ 1235- 1555م) أطروحة مكملة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في التاريخ –جامعة المسيلة، 2017- 2018م.

44. بلحاج محمود: مخطوط النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب، الجزء الأول، دراسة وتحقيق، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2008/2007.

45. مداني حرايرية: الرمزية الصوفية في الأزمات الاجتماعية والكرامات والتمثلات في المغرب الأوسط (ق 10 -14هـ)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، جامعة وهران، 2012-2013.

46. ربيع محمد: التربية الصوفية وأثرها في السلوك، دراسة أنثروبولوجية، بحث لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2008-2009.

47. سكينة عميرو: ريف المغرب الاوسط في القرنين 5 و 6 هـ – 11–12 م، دراسة اقتصادية اجتماعية، مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2012–2013م.
48. بونابي الطاهر: الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين 8–9 الهجريين، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2008–2009م.
49. صلاح جلول: تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي، ق(5–6هـ) الموافق (11–12م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2014–2015م.

د / المجلات:

50. داود فاطمة: التصوف الإسلامي مفهومه وأصوله: جامعة مستغانم مجلة حوليات التراث العدد 1، مستغانم (الجزائر) 2004.
51. قوتي زينب: ملامح الخطاب الصوفي في الشعر الجزائري القديم، جامعة الوادي/ د ت.
52. حميد تيتاو: الحرب والمجتمع بالمغرب خلال العصر المريني 609– 869هـ/ 1212/ 1465م إسهام في الدراسة انعكاسات الحرب على البنيات الاقتصادية والاجتماعية والذهنية، مؤسسة الملك عبد العزيز –الدار البيضاء– المغرب.
53. نويهي محمد خليل: كرامات الاولياء بين الاثبات والنفي، دراسة علوم الشريعة والقانون، كلية الشريعة، جامعة العلوم الاسلامية العالمية، الأردن، 12–2–2015.
54. فيلالي عبد السلام: الزوايا من الركن إلى هيكلة المجتمع، مؤسسة الرقابة الاجتماعية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 6، جامعة عنابة، الجزائر، 30–8–2016.

55. بونابي الطاهر: نشأة وتطور الادب الصوفي في المغرب الأوسط، مجلة حوليات التراث، العدد 2، جامعة مستغانم الجزائر، 2004 .
56. داهش الصادق: المصطلح والمصطلحية عند الصوفية، مجلة الحوليات، جامعة مستغانم، الجزائر، عدد 12، 2012.
57. بورزاق النذير: أبو زكرياء الزواوي وزاويته الإنسان والمجال والمقدس، المجلة الناصرية، المجلد 9، العدد 1، معسكر، 2017.
58. بوزياني عب الحق: الرؤية والقرابة عند الصوفية، مجلة آفاق الفكرية، العدد3، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2015.

الفهارس :

1 – فهرس الأعلام

2 – فهرس الأماكن

3 – فهرس المصطلحات

4 – فهرس المحتويات

فهرس الأحاديث النبوية :

الحديث	الراوي	الصفحة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة"	رواه البخاري	10
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لأثأر لأوليائي كما يثأر الليث الحرب".		10
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا مات المؤمن		

فهرس الآيات القرآنية:

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
قال تعالى : ((ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)).	62	يونس	24
قال تعالى : ((إني ألقي إليّ كتاب كريم))	29	النمل	11
قال تعالى : ((الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس))	134	آل عمران	63
قال تعالى : ((لهم البشرى في الحياة الدنيا))	64	يونس	66

فهرس الأعلام:

العلم	الصفحة	العلم	الصفحة
ابراهيم التازي	19	أبي الربيع سليمان اللجائي	57
ابراهيم المصمودي	27	الرجراجي	16
ابراهيم بن إسحاق	52	زروق	16، 76، 77
أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن	23	أبو زكرياء السراج	59
أحمد الحفصي	59	أبي زكرياء المرجاني الموصلي	15
أحمد المستدراتي	53	ابو زكرياء يحيى الزواوي	28
أحمد المغراوي	64	ابن الزيات	39، 60
أحمد بن الحاج	27	أبي زيد الهزكيري	36
أحمد بن صالح ابراهيم	18	سالم التباسي	38
أحمد بن عيسى الورنيدي	27	ابن سبعين	10
أبو اسحاق ابراهيم	23	سرقسطي	75
أبو إسحاق الطيار	29	ابن سنات	74
أبي عبد الله أحمد مرزوق	21	سيبويه	32
الامير أبو زكريا اللحياني	29	سيدي الحاج بودرهم	49
أبو بكر محمد بن عبد الله	23	سيدي واضح الشلفي	23
أبو بكر بن العربي	66	الشاطبي	74
أبو تمام الوهراني	68	الشهرودي	73
ابن تيمية	16	أبو عبد الله بن شعيب	24
الثعالبي	51، 58	عبد الله الشوذي الحلوي	69
جاك بيرك	56	صالح جراح الريعي	70
الجوهري	32	أبي طالب المكي	10
الحسن بولقطيب	هـ	الطاهر المزوغي	72
أبي الحسن الازدي	28، 66	أبو العباس أحمد بن جعفر الجزرجي	64
حسن بن مخلوف	68	عبد الله العروي	10
أبي الحسن الصغير	29	عبد العزيز القروي	59
أبي الحسن المريني	29	عبد العزيز المهدي	72
أبي الحسن بن علي بن حرزهم	23، 61	علي زيغور	26
ابن خلدون	45	أبو علي النفطي	72
أبي الحكم المرجاني	14	أبو علي العباس الصنهاجي	65، 68
دانيال ريفيه	14	أبو عمران موسى الطرابلسي	18
أبو عمران الهروي	65		

أبو الفضل يوسف النحوي	61		
الغبريني	60، 61، 50، 52، 64		
ابن قنفذ القسنطيني	16، 19، 45، 59، 70		
الفشيري	14		
الكتاني	19، 57		
عبد الكريم الجيلي	19		
الحلاباذي	38		
أبو عبد الله بن منصور المغراوي	64، 67		
أبا محمد عبد السلام التونسي	66		
أبو محمد عبد الله عبد الخالق التونسي	65		
عبد الله بن منصور الحويني بن يحيى	44		
محمد بن يوسف ابن الأمير	43		
محفوظ بن جعفر	72		
ابن مناص	72		
ابن مريم	27، 46، 60، 65		
الملياني	18، 52، 57، 58		
المستنصر أبا العباس	22		
محمد بن عطية التلمساني	33		
محمد بن محمد بن عبد الله	13		
محمد بن عيسى ابو عبد الله	24		
أبو النجم هلال بن يونس	67		
الهواري	27، 66		
عبد الوهاب	21		
يوسف بن تاشفين	15، 23		
أبي يعقوب بن يوسف	25		
أبي يعزى	57		
يغمراسن	21، 23، 71		

فهرس الأماكن:

الأماكن	الصفحة	الأماكن	الصفحة
المغرب الأوسط	1، 2، 3، 6، 27، 31، 38، 46	دمشق	66
ضريح الحلوي	55، 71	مكة	32، 51، 52، 76
تلمسان	7، 18، 25، 29، 29، 34، 36، 38، 42، 48، 52	بطحاء	77
بجاية	7، 18، 31، 37، 46، 52، 55	الديار الحجازية	46، 64
وهران	19، 34، 56	الحجاز	46
الدولة الحمادية	19	الزاب	45
المشرق	20، 38، 41	إفريقية	45
المهدية	25	السوس	45
العراق	59، 61	رباط ماسة	55، 71
تونس	2، 5، 7، 25، 51		
الأرض المقدسة	26		
جبل بني ورنيد	34		
بني يميل	37		
المشرق العربي	72		
الزاوية السنوسية	72		
الزاوية التيجانية	72		
الزاوية القادرية	72		
المغرب الافريقي	72		
الأندلسيين	30، 41، 42، 58، 59		
حومة اللؤلؤ	42، 67		
مسجد المرجاني	42		
القاهرة	42		
قرطبة	30، 42، 65		
فاس	2، 7، 48، 52، 58		
سوق ندرومة	48، 63		
مراكش	30، 50		
الجامع الكبير	57		
رأس الساقية	61		

فهرس المصطلحات:

المصطلح	الصفحة	المصطلح	الصفحة
الولي	45، 50، 48، 53	البعد الديني	26
الاعتقاد	1، 6، 10، 13، 47، 33، 54	الزهد	1، 26، 29، 42، 43، 55، 81
الأولياء	1، 4، 11، 18، 29، 31، 41، 45	القادرية	20، 72
الشاذلية	20	رجال الصوفية	33، 42
الفكر الصوفي	40، 80	نظرة تقديسية	27
الأضرحة	6، 33، 53، 80	الإغاثة	27
التبرك	6، 32، 33، 52، 65	الأفكار الصوفية	27
طقوسية	2، 72	حركة الشرفاء	27
البركات	46	الأفكار النبوية	27
الخرقة	76	المهدية	27
القداسة	4	الممارسات الشعبية	27
سلطة الولي	27، 33	الفضاء الصوفي	27، 33
الكرامات	1، 11، 13، 15، 33، 54، 63، 80	المخيال الجماعي	27
المرابط	26، 30، 73	العقائدية	27
التمثلات	2، 27	الضريح	1، 41
الممارسات البدعية	81	تقديس	27، 33، 41، 75
الولاية	4، 8، 14، 19، 21، 27، 34، 28، 80	طبقة استقراطية دينية	27
البدع	76، 81	مشاهد سحرية	29
الزاوية	20، 29، 42، 72	ظواهر خرافية	29
العرفاني	41، 81		
مزار	31، 32، 54		
حركة صوفية	5، 39، 41، 74		
التصوف الفلسفي	40		
البنية الدينية	41		
الكرامة	أغلب الصفحات		
خارق للعادة	10، 11، 13، 14، 16		
النبوة	10، 13، 14، 65، 66		
المعجزة	10، 14، 15، 17		

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	–
إهداء	–
مقدمة	1
الفصل الأول : الكرامة الصوفية بالمغرب الأوسط مفاهيم ومصطلحات	
1 – دخول وانتشار التصوف إلى بلاد المغرب الأوسط	**10**
1-1 – أسباب الانتشار التصوف بالمغرب الأوسط	**10**
1-2 – مظاهر التصوف بالمغرب الأوسط	**12**
2 – تعريف الولي	**16**
2-1– الولي في اللغة	**16**
2-2 – الولي في الاصطلاح	**17**
2-3 – المكانة الفكرية والروحية للولي في المجتمع المغاربي	**18**
2-4 – سلوك الأولياء	**27**
2-5 – السلوك الصوفي	**28**
2-6 – علاقة الأولياء بالسلاطين	**29**
3 – المفهوم اللغوي والاصطلاحي للكرامة الصوفية	30
3-1– المفهوم اللغوي للكرامة الصوفية	31
3-2 – المفهوم الاصطلاحي للكرامة الصوفية	33
4 – الولاية الصوفية	41
4-1 – التعريف اللغوي للولاية	41
4-2 – الولاية اصطلاحاً	41
4-3 – الخطاب الصوفي	42
الفصل الثاني: علاقة ساكنة المغرب الأوسط بالأولياء والصوفية	
أولاً – أنواع الكرامات الصوفية	46

1 – كرامة الدعاء	46
2 – كرامة الصبر	47
3 – كرامة بركة الأكل	47
4 – كرامة طي الأرض والطيران في الهواء	47
5 – كرامة انزال المطر	49
6 – كرامة التحكم في الجن	49
7 – كرامة الأولياء بعد الموت	51
8 – كرامة العلم	52
9 – كرامة الهداية	52
10 – كرامة استحضار الأكل والشرب	52
11 – كرامة استباقية الأحداث (التنبؤ بالمستقبل)	53
12 – كرامة درء الضر والحماية	54
13 – كرامة العلاج الروحي والقدرة على الاستشفاء	54
14 – كرامة التحكم في الحيوانات	55
15 – كرامة الرؤية الصالحة	55
ثانياً – الاعتقاد والتبرك	59
1 – الواسطة والشفاعة	69
ثالثا – الأضرحة والأولياء	69
1 – زيارة القبور	70
2 – الزوايا	71
3 – الرباط	72
4 – الذكر والسماع	73
رابعاً – الطقوسية	75
1 – الخرقة	75
2 – البدع في الصوفية	76
الشعوذة	78

خاتمة	80
قائمة المصادر والمراجع	83
فهرس الأعلام	92
فهرس الأماكن	93
فهرس المصطلحات	94
فهرس المحتويات	95